الجمهوريـــــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــــم العالـــــي والبحث العلمـــــي
جـــــامـــعة 20 أوت 1955 ســـــكيـــكدة



كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية

قسم العلوم الانسانية

تخصص:تاريخ الغرب الإسلامي في الغرب الوسيط

أبو الوليد الباجي(ت474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماســـتر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطـــــــــالبتان: **إشراف الأســـــــــــتاذ:**

أحلام بوستي **بن تيشة حســـن**

صفاء حداد

لجـــــــــــنة المناقشـــــــــــة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
سعيد شريدي	دكتور	رئيسا	جامعة20أوت1955
حسن بن تيشة	أستاذ محاضر	مشرفاومقررا	جامعة20أوت1955
آسيا ساحلي	دكتور	عضوا مناقشا	جامعة20أوت1955

الســـــــنة الجـــــــــامعية:1445-1446هـ/2024-2025م



شكر وعـــــرفـان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى أله وأصحابه وسلم.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل الأستاذ: حسن بن تيشة الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآرائه العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة 20أوت1955 سكيكدة وبالأخص أساتذة قسم الغرب الإسلامي كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا ماكنت لأفعل هذا لولا فضل الله فالحمد لله على البدء والختام.

ها أنا اليوم أهدي نجاحي إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة إلى وطني الغالي وإلى الشهداء فيه الذين تركوا الدنيا رغبة في نعيم الآخرة.

إلى الذي علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي الغالي: يوسف بوستي حفظه الله ورعاه.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا أمي العزيزة: عائشة لطرش حفظها الله.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى ملهم نجاحي ...إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني "إخوتي وأخواتي".

إلى نفسي المثابرة الطموحة.

وأخيرا إلى كل من ساعدني وكان له دورا من قريب أومن بعيد في إتمام هذا البحث.

سائلة المولى أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

إهداء

أحمد الله على آلائه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه،حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده،أن سهل مبتغاي ووفقني ومدني بالعزم والإرادة لإنهاء هذا العمل المتواضع، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بدء وختاما.

أهدي هذا النجاح إلى كل من دعمني ومد لي يد العون وساعدني بكلمة،أ ونصيحة، أودعاء،إلى الأرض التي احتضنت حلمي وآمنت بقدرتي فكنت لها وستبقى لي إلى أرواح الشهداء الطاهرة الذين منحونا الحياة بعزتهم فلهم المجد والخلود ولنا عهدا لوفاء والامتنان.

إلى روح أبي الطاهرة...إلى من رحل عن الدنيا منذ أيام، لكنه لم يرحل عن قلبي لحظة، إلى من كان سندي وملهمي،وضياء دربي في الحياة،رحمة الله عليه

إلى من تحت أقدامها الجنة إلى ملاكي في الحياة وبسمة الأمل فيه إلى ست الحبايب أمي الغالية حفظها الله.

إلى من أخد بيدي نحو ماأريد وكان سندا وعونا عند الشدائد إلى رفيق دربي وشريك حياتي زوجي الغالي: هارون بوزيتونة حفظه الله.

إلى من شد الله بهم عضدي إلى سندي ومسندي وظلعي الثابت الذي لايميل
إخوتي:محمد،فارس،حمدي،منصف وأختي الغالية مريم،إلى أختي التي لم تلدها أمي صديقتي إحسان.

إلى من حملت قلبا عامرا بالحب والإيمان وشدت أزري بدعائها الصادق،إلى عزتي وعزيزتي أمي الثانية.

إلى كل الأهل والأصدقاء كل واحد باسمه.

إلى من شاركتني درب التحديات وأيام السهر، إلى من كانت الرفيقة في كل خطوة،والسند وقت التعب،والمحفزة وقت اليأس،إلى زميلتي في العمل:أحلام بوستي.

إلى ذاتي الصبورة التي لم تستسلم،إلى قلبي الذي ظل يؤمن رغم العثرات،إلى عقلي الذي صمد وتحدى،وإلى روحي التي رأت في الحلم حقيقة لابد أن تتحقق.

قائمة المختصرات

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	الجزء
د ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ع	العدد
مج	المجلد
هـ	الهجري
م	الميلادي
تق	تقديم

مـــــــقدمـــــــــة

مقدمة

يعد العصر الوسيط من أهم الحقب التاريخية التي شهد فيها الغرب الإسلامي تطورا ملحوظا في مختلف مجالات الفكر والمعرفة،وفي مقدمتها العلوم الشرعية التي عرفت ازدهارا لافتا من خلال نشأة المدارس الفقهية،وظهور أعلام كبار ساهموا في ترسيخ المذاهب وتأصيل قواعدها بما يتماشى مع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والسياسية للمنطقة.

وقد كان للمذهب المالكي،الذي شكل المرجعية الفقهية الأساسية في المغرب والأندلس،حضور قوي بفضل جهود العلماء الذين تبنوه ودافعوا عنه،وحرصوا على تأصيل مسائله وتقعيد قواعده،بما يضمن استمراريته ويعزز مكانته بين المذاهب الأخرى.

ومن بين هؤلاء الأعلام البارزين يبرز اسم القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (403هـ – 474هـ)،الذي يعد من الشخصيات العلمية الفذة في الغرب الإسلامي خلال القرن الخامس هجري،فقد تميز بموسوعية علمه،وتنوع معارفه وعمق اجتهاده داخل إطار المذهب المالكي،كما ترك بصمة في عدد من الحقول المعرفية،من خلال مؤلفاته العلمية ومناظراته الفكرية،ورحلاته التي مكنته من الإطلاع على التجارب العلمية في المشرق والمغرب على حد سواء.

أسباب اختيار الموضوع:

- الاهتمام بالتداخل بين الفقه والتاريخ،ومحاولة فهم أثر العلماء في توجيه الحياة الفكرية والاجتماعية خلال العصر الوسط.
- طبيعة الصراع العلمي والمذهبي آنداك.
- الكشف عن جوانب من شخصية الإمام أبو الوليد الباجي العلمية والفكرية التي قدمت إسهامات عظيمة وجهود كبيرة للأمة الأندلسية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في:

- تناول أحد جهابذة المذهب المالكي وهو الإمام أبو الوليد الباجي.
- تسليط الضوء على جهود الباجي وإسهاماته العلمية في مجال أصول الفقه.
- تعلقه بعلمين جليلين وهما أصول الفقه والفروع الفقهية والعلاقة بينهما.

الدراسات السابقة:

- أبو الوليد الباجي وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولاً وفروعا،وهو مقال علمي للأستاذ العمري بلا عدة.
- الاجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى العمري بلا عدة،رسالة الدكتوراه.
- أبو الوليد الباجي وآراءه الأصولية في مباحث الكتاب والسنة والإجماع حسب تبويب إحكام الفصول مع تطبيقها على كتابه الطهارة من شرحه المنتقى لـ:نور الدين صغيري،رسالة ماجستير.
- الإسهام العلمي لأبي الوليد الباجي، فكراً وجدلا القرن الخامس هجري،حبيب صبان،رسالة دكتوراه.

الاشكالية:

بناء على أهمية الموضوع يمكننا صياغة الإشكالية التالية:

- ما مدى مساهمة الإمام أبو الوليد الباجي العلمية في خدمة المذهب المالكي؟

وتحت هذه الإشكالية الرئيسة تندرج تساؤلات فرعية وهي:

- فيما تتمثل السيرة الذاتية للإمام أبو الوليد الباجي؟

- كيف كانت الحياة العلمية للإمام أبو الوليد الباجي؟
- فيما تمثلت جهود الباجي في خدمة أصول المذهب المالكي؟
- ما هو تعريف كتاب إحكام الفصول؟ وكيف كان منهج الباجي فيه؟
- ما هي الجهود التي قدمها أبو الوليد الباجي في خدمة فروع المذهب المالكي؟

منهج البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مناهج وذلك بما تقتضيه طبيعة البحث:

- المنهج التاريخي،استعملنا هذا المنهج في ترجمة الإمام الباجي، وذلك من خلال ما ذكرته كتب التراجم،كذلك استخدمناه في ترجمة الأعلام الذين قمنا بترجمتهم في بحثنا.
- المنهج التحليلي بآلية الوصف،استخدمنا هذا المنهج من خلال تتبع وتحليل جهود الإمام الباجي ووصفها.

خطة البحث:

انطلاقا من التساؤلات التي عرفت في إشكالية البحث ارتأينا أن تكون خطة بحثنا كالتالي **مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، إضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.**

المقدمة كانت عبارة عن إحاطة بكل جوانب الموضوع.

أما الفصل الأول:تناولنا فيه ترجمة للإمام أبو الوليد الباجي، حيث اشتمل الفصل على ثلاثة مباحث وهي كما يلي:

المبحث الأول:سيرة الإمام الباجي وتناولنا فيه اسمه ونسبة والمولد والنشأة وكذلك وفاته.

المبحث الثاني:بعنوان حياة الإمام الباجي العلمية،حيث درسنا فيه طلبه للعلم ورحلاته وشيوخه وتلامذته.

المبحث الثالث:بعنوان تراث الباجي ومكانته العلمية في صرح المعرفة وتناولنا فيه مكانته العلمية ومصنفاته.

الفصل الثاني:سلطنا الضوء على جهود الإمام أبو الوليد الباجي الأصولية التي تخدم المذهب المالكي،ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:بعنوان كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول وتطرقنا فيه بالتعريف بالكتاب ومحتواه ومنهج الباجي فيه.

المبحث الثاني:بعنوان كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل،واشتمل فيه كل من تعريفه ومحتواه وكذلك منهج المؤلف فيه.

المبحث الثالث:تناولنا فيه كتاب الحدود في الأصول،حيث قمنا بالتعريف بالكتاب ومحتواه ومنهج الباجي فيه.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى جهود الإمام الباجي في خدمة فروع المذهب المالكي،ويشمل ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول والثاني كل من كتاب المنتقى وكتاب المنهاج في ترتيب الحجاج،أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان دور مناظرات أبو الوليد الباجي وآراؤه الجدلية في خدمة فروع المذهب المالكي،وتناولنا فيه كل من مناظرة الباجي مع ابن حزم الظاهري، ومناظرة الباجي مع الراهب الفرنسي،وكذلك مناظرته مع بعض علماء عصره،وفي الأخير قدمنا خاتمة وقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

نقد وتحليل المصادر:

أما ما يتعلق بجانب المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر أهمها وهي على النحو التالي:

كتب التراجم والأنساب:

" **جدوة المقتبس**" للإمام أبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي (ت 488 هـ)،مؤرخ ومحدث عاصر حقبة دويلات الطوائف أخد عن كثير من شيوخ الأندلس منهم: أبي الوليد الباجي، اعتمدنا عليه في ذكر شخصية الباجي ونشأته وتكوينه العلمي.

" **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** " لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ)،وهو معجم يترجم للتابعين من أعلام المذهب المالكي من بينهم الإمام الباجي الذي أفادنا في ترجمة شاملة عنه وعن نشأته العلمية وذكر أهم مصنفاته

" **الصلة في تاريخ علماء الأندلس** " لابن بشكوال (ت 578هـ) هو كتاب تراجم،وقد أفادنا في بحثنا بشكل كبير من المعلومات والتأكيد على صحتها من خلال ترجمة لأبو الوليد الباجي،كما تطرق إلى شيوخه وتلميذته.

" **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ)،وهو الآخر ذكر لنا بعض المعلومات عن حياة الباجي وشيوخه وذكر مؤلفاته وحياته العلمية.

كتب الفقه:

" **المنتقى في شرح موطأ مالك**" هو كتاب وضعه الإمام الباجي يعد من الشروح المعتمدة على موطأ الإمام مالك امتاز بجمعه بين الفقه والحديث،مع تحقيق دقيق للروايات واستنباط الأحكام على وفق أصول المذهب المالكي،وقداً فادنا في بحثنا في الفصل الثالث من حيث تعريفه ومنهج الإمام الباجي فيه.

"**الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل**"وهو مختصر أصولي لمؤلفه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي حيث يعرض فيه مسائل أصول الفقه بأسلوب موحد ودقيق معتمدا فيه

على ترتيب منطقي ومنهج علمي أفادنا في بحثنا في الفصل الثاني من خلال التعريف به ومعرفة منهج المؤلف فيه.

كتب الجغرافيا:

" **الروض المعطار في خبر الأقطار**" لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 710 هـ)،تكمن أهميته العلمية في أنه أمدنا بأسماء البلدان ومواقعها وأسماء مؤسسيها،فهو معجم جغرافي تاريخي يصنف المناطق ويذكر الأخبار والمواقع المتصلة في أغلبه مدن أماكن الأندلس.

"**معجم البلدان** " لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ) والذي استفدنا منه في تحديد مجموعة من الأماكن وتعاريف بعض المواقع الجغرافية.

الصعوبات التي واجهتنا:

إن لكل بحث جملة من الصعوبات ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث نذكر منها:

عدم قدرتنا الحصول على تعذر علينا الحصول على رسالة الدكتوراه لمحمد رفيع الموسومة بمعالم الفكر الأصولي من خلال فكر الباجي الأصولي.

وفي الختام، نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف على هذا البحث، لما قدمه لنا من دعم وتوجيه خلال مرحلة الإنجاز كما نعرب عن امتناننا لجميع أساتذة القسم،ونخص بالذكر مسؤولة التخصص الأستاذة آسيا ساحلي على جهودها المبذولة معنا خلال سنتي الماستر، بالإضافة إلى الأستاذ فريد فوغالية على تقديمه لبعض المساعدة لنا.

الفصل الأول: ترجمة للإمام أبو الوليد الباجي

المبحث الأول: سيرة الإمام أبو الوليد الباجي

- اسمه ونسبه
- نشأته
- وفاته.

المبحث الثاني: حياة الإمام أبو الوليد الباجي العلمية

- طلبه للعلم ورحلاته
- شيوخه
- تلاميذه

المبحث الثالث: تراث الإمام الباجي في صرح المعرفة

- مكانته العلمية
- مصنفاته

الفصل الأول: ترجمة للإمام أبو الوليد الباجي

أبو الوليد الباجي هو أحد أعلام الفكر الفقهي في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ويعتبر من أبرز العلماء الذين ساهموا في تطوير الفقه المالكي وتفسيره وفق للظروف الاجتماعية والسياسية التي سادت في ذلك الوقت ويعد من كبار الفقهاء في عصره، حيث أثر المكتبة الفقهية بالعديد من المؤلفات.

المبحث الأول سيرة الإمام أبو الوليد الباجي

اسمه ونسبه

هو سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث، التُجيبي التميمي[1]، القرطبي، الأندلسي، الذهبي، المالكي، المكنى بأبي الوليد الباجي[2].

فالتجيبي نسبة إلى قبيلة " تُجيب " العربية بطن من بطون كندة،سموا بإسم جدتهم العليا تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من بنى مُذحج، وكان عميرة ابن أبي المهاجر أول رجل من قبيلة " تجيب" نزل بأرض الأندلس مع جنود جيش الإسلام الفاتح، ثم زاد نسل التجيبين وارتفع عددهم في الأندلس وأصبحت لهم ديارا، و من ديارهم بطليوس" وهي موطن أجداد أبي الوليد الباجي[3].

1-القاضي عياض، أبو الفضل (ت544 هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح، سعيد أحمد أعراب، د ط، 1983، ص 117.

2-الذهبي شمس الدين (748هـ) ، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 ، 1998، ج 3، ص 246.

3-الباجي، سليمان بن خلف، (ت 474هـ)، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: علي فركوس، دار العواصم، للنشر والتوزيع، ط 3، 2014، ص33.

أما الباجي " فنسبة إلى مدينة باجة[1]، وهي مدينة بالأندلس، أما القرطبي فنسبة إلى مدينة قرطبة وقد نسب الإمام الباجي إليها بعد رحلته مع أسرته من مدينة باجة إلى قرطبة[2]، وأما تلقيبه "بالذهبي " فلاشتغاله بضرب ورق الذهب للغزل وذلك بعد رجوعه من رحلته العلمية والطويلة من بلاد المشرق[3]، أما التميمي فنسبة إلى بنى تميم بن مرُبن أد بن طابخة وهم أكبر بطون العرب.[4]

وأما البطليوسي: فنسبة إلى بطليوس وهي مدينة كبيرة بالأندلس وتقع غرب قرطبة وينسب إليها الباجي[5].

أما الأندلسي: فنسبة إلى بلاد الأندلس التي افتتحها المسلمون بقيادة موسى ابن نصُير وطارق بن زياد في أيام الوليد بن عبد الملك سنة 92هـ[6].

مولده:

على الرغم من وجود اختلاف المؤرخين في تحديد سنة وفات الإمام أبو الوليد الباجي، إلا أن الجميع اتفقوا على تاريخ ولادته حيث اتفقوا على أنها كانت سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة.

كان مولده سنة ثلاث وأربعمائة[1] وذكر ابن بشكوال أنه قرأ بخط شيخه القاضي محمد بن أبي الخير أن أبو الوليد الباجي ولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس[2].

1-باجة، بالباء المفتوحة المنقوطة بواحدة بالجيم بعد الألف، هي مدينة تقع في غرب الأندلس ينظر: إبن الأثير، اللباب في تهديب الأنساب، ج 1، ص 103.

2-الحميري محمد بن عبد المنعم، (573هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، ساحة الصلح، بيروت، 1975، ص456، ص 457.

3-الباجي، المصدر السابق، ص 35.

4-الباجي المصدر نفسه، ص 33.

5-الحموي ياقوت بن عبد الله (622 هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ط، 1977، ج 1، ص 447.

6-الباجي، المصدر السابق، ص 35.

وقال ايضا ابن كثير قال أن مولده كان في سنة ثلاث وأربعمائة[3] وقد روى أبو علي الحسن بن محمد الفسائي أحد تلاميذ الباجي: سمعت أبو الوليد يقول : مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة[4].

وذكر محمد بن مخلوف في كتابه شجرة النور الزكية أن أبو الوليد الباجي وليد سنة 403 هـ.[5]

ونجد عند الجلال الدين السيوطي أيضا يرجع إلى أن العلامة أبو الوليد الباجي ولد سنة ثلاث وأربعمائة هجرية.[6]

نشأته

نشأ أبو الوليد الباجي وسط أسرة عربية أصيلة، حيث إن مرد نسبه من جهة أبيه وأمه إلى قبيلة "تجيب " العربية المشرفة[7]، وكذلك نشأ أبو الوليد في بيت علم ونباهة، وكان له إخوة أجلة نبلاء وقد اتجه أبو الوليد إلى طلب العلم منذ نشأته الأولى وذلك لأن المحيط الذي يعيش فيه

1-ابن فرحون برهان الدين (799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح:مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1996، ص 200.

2-ابن بشكوال، أبو القاسم (578هـ)، الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصري، القاهرة، ط1، 1996، ص 319.

3-ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر، (774 هـ)، تح:عبد الله بن عبد الحسن التركي ،دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دم، ط 1، 1998، ح 16، ص 80.

4-ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 319.

5-مخلوف، محمد بن محمد (1360هـ) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د ط، 1349، ص 121.

6-السيوطي، جلال الدين، (911 هـ) ، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1983، ص 439.

7-أبو الوليد الباجي، المصدر السابق، ص 47.

يشجع على طلاب العلم، يقول ابن بسام "نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء ومكانه من النثر والتعلم يسامي مناط الجوزاء"[1].

أخذ العلم في صغره بعد أن حفظ القرآن عن علماء الأندلس وفي مقدمتهم خالد أبو شاكر التجيبي، كما أخد الحديث عن أبي الأصبغ عيسى بن خلف بن عيسى، ويعرف بابن ابي درهم، وكان الباجي يحدث من روايته وأخذ القراءات عن المقرى الأندلسي أبي محمد مكي بن أبي طالب[2].

جاء أبو الوليد الباجي من أسرة بسيطة وفقيرة، وسعى وراء العلم وتحمل الصعاب وارتحل إلى المشرق ليتمكن من دراسته الأدب والفقه وبعد ذلك عاد إلى الاندلس وشرع في الإقراء بسرقسطة وبلنسية، وبعد أن رجع إلى الأندلس كان يضرب ورق الذهب، ويعقد الوثائق حتى داع صيته في العلم وفتحت له الدنيا أبوابها[3].

وفاته:

وفاة الباجي تثير جدلا بين المؤرخين والمترجمين لحياته ،فقد أورد صاحب الصلة أن القاضي أبو الوليد الباجي توفي بالمرية[4] سنة أربع وسبعين وأربعمائة من ليلة الخميس بين العشاءين، وهي ليلة تسع عشرة حاليه من رجب، و دقت بالرباط على ضفة البحر[1] .

1-ابن بسام الشنتري، (542هـ) الذخيرة في محاس أهل الجزيرة،تح :إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، د ط، 1997م، ج 2/م 1، ص 94.

2-نور الدين صغيري أبو الوليد الباجي وآراؤه الأصولية في مباحث الكتاب السنة والاجتماع حسب تبويب، إحكام الفصول مع تطبيقها على كتاب الظهارة من شرحه المنتقي، رسالة ماجستير شعبة أصول الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1994، ص 37.

3-حسين مؤنس، تاريخ الفكر الأندلس مكتبة الثقافة الدينة، ص 425.

4-المرية، هي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجاية بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجارة، ينظر: "معجم البلدان، لياقوت الحموي ، ج 5، ص 119.

أما صاحب معجم الأدباء فقد ذكر أن أبو الوليد الباجي توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة[2] وذكر وأن أيضا صاحب اللباب في تهديب الأنساب أن القاضي أبو الوليد الباجي مات سنة أربع وتسعين[3]وعليه فإن الأصح من الأقوال هو ما اتفق عليه رأي الجمهور وهو أن وفاته كانت في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وذلك أن هذا التاريخ مستمد من ابي على الجباني نفسه وهو أحد تلاميذه.[4]

المبحث الثاني: حياة الإمام أبو الوليد الباجي العلمية

طلبه للعلم ورحلاته:

يعد أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) من أبرز أعلام الفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري، وقد جمع بين مكانة علمية رفيعة وروح علمية مجتهدة عُرفت بالسعي في طلب المعرفة رغم ضيق ذات اليد وكثرة الترحال،ولعل من أبرز سمات مسيرته العلمية تعدد رحلاته وتنوع شيوخه، مما مكنه من الإطلاع على المذاهب الفقيه والأصولية المختلفة، وساهم في تكوين شخصيته العلمية المتنوعة الأبعاد،وقد تمت رحلته على ثلاث مراحل:

1. المرحلة التعليمية الأندلسية (403هـ-426هـ):

نشأ أبو الوليد الباجي في أسرة علمية صالحة[5]، طلب العلم منذ نعومة أظافره، بشغف وشوق فأخذ العلم عن أهل الأندلس،

1-ابن بشكوال، المصدر السابق من 319 .

2-ياقوت الحموي، معجم الأدباء،المصدر السابق،جزء 11، ص249.

3-ابن الأثير، المصدر السابق، ج 1، ص 104 .

4-أبو الوليد الباجي، المصدر السابق، ص 49هـ.

5-العمري بلاعدة، الإمام أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا، مجلة دراسات وأبحاث، ع 28، جامعةا لمسيلة، الجزائر، ص 314.

واستوعبه من فقه وقراءات، وحديث ولغة وأدب[1]، وقد ذكر أبي الوليدالباجي المقام العلمي لعائلته في رسالته لولديه فيقول: " واعلم أننا أهل بيت علم لم تخل بفضل الله ما انتهى إلينا من صلاح وتدين وعفاف وتصاون"[2].

وقال عنه ابن بسام في كتابه الذخيرة: " نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء، ومكانته في النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه، واستظهر أثر دواوينه، وحمل لواء منثور وموزونه"[3].

أخذ الباجي في بداية تعليمه بالأندلس عن القاضي يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي (ت429هـ) عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ (ت437هـ) وأبي سعيد الجعفري[4]، وعن خالد أبو شاكر عبد الواحد بن محمد المعروف بابن القبرى[5] (ت456)، وأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الوارث.[6]

1-نور الدين صغيرى، مرجع سابق، ص 48.

2-الباجي، النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح:إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط3، 2000، ص15.

3-ابن بسام المصدر السابق، ق2، م1، ص 93-94.

4-ابن بشكوال، المصدر الله السابق، ج1، 197.

5-الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الياقوت بن عبدالله الرومي، معجم الأدب في عشرين جزء، تح أحمد فريد، الطبعة الأخيرة، دار المأمون، مصر، 1409-1989، ص 599.

6-الذهبي، المصدر السابق ج 18، ص 353.

ومن هنا كانت أولى بداياته في طلب العلم بالأندلس ليتنقل بعدها إلى بلاد المشرق للقاء علمائها ويأخذ عنهم الفقه والحديث والرأي والأصول والكلام وغيرها، حتى أصبح إمام الأندلس الذي تقتبسأ نواره وتنتجع أنجاده هو أغواره[1].

2. المرحلة التعليمية المشرقية (426هـ – 439هـ):

لم يكتفي أبو الوليد الباجي في طلب العلم بمدن الأندلس فقط، فقد ارتحل خارج بلاد الأندلس متجها بذلك نحو المشرق سنة 426هـ[2] وهو في الثالثة والعشرين عاما، ولم تزل أقطار تلك الآفاق تواصله وغرائب الشام والعراق تغازله حتى أجاب، وشدّ الركاب، وودّع الأوطان والأحباب[3]، فدخل الحجاز وأقام فيها مع أبي ذر ثلاثة أعوام حج فيها أربع حجج، وكان يسكن معه بالسراة ويخدمه، ويتصرف له في حوائجه، وسمع أيضا هناك من أبي بكر المطوعي وأبي بكريت سنجويه وابن محرز، وابن محمود الوراق[4].

وما إن أخذ عن شيوخ مكة الكثير من العلم، رحل إلى بغداد وأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويملي الحديث ولقي بها سارة من العلماء كأبي الطيب الطبري (ت 450هـ) أو أبي إسحاق الشيرازي (ت 476هـ)[5] والخطيب البغدادي و ابن عروس[6] أب القاسم عبيد الله الازهري (ت

1-ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، 529هـ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح حسين يوسف خربوش، ط 1، مكتبة المنار، الأردن، 1409هـ-1989، ص 599.

2-المقري، المصدر السابق، م2، ص 68.

3-ابن بسام، المصدر السابق، ق2، م 1، ص 95.

4-القاضي عياض، المصدر السابق، ج 18، ص 117.

5-ابن العماد، المصدر السابق، ج 3، ص 345.

6-المراغي عبد الله مصطفى، الفتح المبين في طبقات الأصوليين،دط، مطبعة أنصار السنة المحمدية ومصر، 1947،ج 1،ص252.

435هـ) ومحمد بن علي الصوري (ت 441هـ) طبقته، والقاضي أبي عبد الله الحسين الصهيري (ت 436هـ) وأبا طالب عمر بن ابراهيم الرهوي[1] وغيرهم من العلماء .

وقد التقى الباجي والخطيب البغدادي في الرواية وهو ما أقرّه أيضا الحموي في كتابه معجم الأدباء بقوله: "وأخذ عن الخطيب البغدادي وأخذ الخطيب عنه"[2] وكان القاضي أبو الوليد الباجي، دائما ما يجيد بشيوخه البغداديون فيقول في كتابه كتاب الحدود :" شيوخنا البغداديون"[3] وهو بذلك يستذكر أساتذته الذين أخذ عنهم ودرس لديهم ببغداد.

بعدها رحل الباجي إلى الموصل وأقام بها سنة يأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني (ت 444 هـ) وبرع في الحديث وبرز على أقرانه وتقدم في علم الكلام ونظم[4].

ثم دخل الشام فسح بها من علي بن موسى السمسار وطبقته، وسمع بمصير من أبي محمد بن الوليد وحاز علما كثير.[5]

3. مرحلة العودة (439هـ-474هـ):

وبعد المدة التي قضاها أبي الوليد الباجي في المشرق عاد إلى الأندلس بعد قرابة ثلاثة عشر عاما ...وهو يتمتع بغزارة العلم وكثرة المعارف الشرعية حيث جمع أكبر قدر من العلم ...فيقول أبو بكر بن العربي"كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به أنا وأبو الوليد الباجي"[6]،ويذكر القاضي

1-الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 3، ص 246.

2-الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج 1، ص 248.

3-الباجي، كتاب الحدود في الأصول، تح نزيه حماد، مؤسسة الزعبي النشر الطباعة، لبنان، بيروت، ط 1، 1393هـ-1973م، ص 32.

4-ابن شاكر الكتبي، قوات الوفيات، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1974، ج 2، ص 64.

5-القاضي عياض، المصدر السابق، ج 8، ص 117.

6-المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،ج 3، تج، مصطفى السقا.

عياض في مداركه قول الجياني أنه قال: وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما وجل قدره بالمشرق والأندلس وسمع منه المشرق، وحاز الرئاسة بالأندلس، فأخذ عنه بها علما كثيرا وسمع منه جماعة وتفق عليه خلق كثير[1]، فأصبح الباجي علما من أعلام الشريعة البارزين فبرع في الحديث رواية ودراية، معرفة بعلله ورجاله، وتعمق في الفقه بما فيه من غوامض المسائل وخلانياتها وأحسن النظر في الكلام بما فيه من دقائقه ومزالقه وأجاد الاصول واستوعب الرأي يختلف مناهجه واتجاهاته، فانتشر ذكره واسمه تبرأ منزلة رفيعة في العلم والدين بالمشرق والاندلس وغدا مقصدا الأهل العلم يسمع منه الطلاب والعلماء.

شيوخه:

تلقى أبو الوليد الباجي تعليمه على يد مجموعة واسعة من العلماء المشايخ البارزين، الذين أسهموا بشكل كبير في تشكيل مسيرته العلمية في الأندلس وغيرها من البلاد الاسلامية التي أقام فيها خلال دراسته في بلاد المشرق، وكان له عدد كبير من العلماء الذين لا يمكن احصاؤهم.

أ. الأندلس:

1. **القاضي أبو الوليد يونس بن عبدالله بن محمد بن مفيت القرطبي** (ت 1429هـ) :

هو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ويكنى أبن الصفار قرطبي الأمل كان ولي القضاء مع الخطابة والوزارة ونال رياسته الدين والدنيا وكان فقيه صالحا عدلاً علامة في اللغة العربية[2]، وقد

1-الأبياري عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358-1939، ص 63.

2-بن العماد أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي(1089هـ)، شدارت الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط 2، 1989، ج 3، ص 244.

سمع من ابن الأحمر وابن ثابت وابن الخراز كان يدرس وسمع منه جماعة من الطلبة وأخذ عند منهم القاضي أبو الوليد الباجي[1] توفي في رجب سنة تسع و عشرين واربعمائة.[2]

2. أبو محمد مكي بن ابي طالب القيسي المقري (ت 437هـ):

هو ابن إبي طالب وليد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان اسم أبيه حموش بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيسي المغربي القيرواني ثم الأندلس القرطبي المقري[3].

صاحب التصانيف وكان مشهورا بالصلاح والدعوة وله تصانيف كثيرة ونافعة منها، كتاب التبصيرة، وكتاب الوقف في كلا وبلى، وايضا كتاب تنزيه الملائكة، وغيرها من المضافات الأخرى[4] وقد حمل عنه أبو الوليد الباجي[5] في توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة[6].

3. أبو شاكر عبد الواحد بن محمد (ت 456 هـ):

هو عبد الواحد بن محمد بن موهب بن محمد، لتجيبي أبو شاكر، ويعرف بابي القبري، وهو فقيه ومحدث نشأ بقرطبة [7]وسمع أبا محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر وغيره، وسكن شاطبة[8] من بلاد شرق الأندلس[1] .

1-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 444.

2-ابن بشكوال، المصر السابق، ج 3، ص 982.

3-الذهبي، طبقات القراء، تح: أحمد خان، د د، ط 1، 1997، ص 600.

4-اليافعي عبد الله بن اسعد (768هـ)، مراة الجنان وعبره اليقطان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، وضع: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ص 45.

5-الذهبي، تدعوة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، ج3، ص 1178.

6-اليافعي، المصدر السابق، ص 45.

7-الحميدي محمد بن فتوح (488هـ)، جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح ، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2008، ص 420.

8-شاطبة: مدينة تقع في شرق الأندلس وشرق قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة، انظر الحموي معجم البلدان،ج3، ص 309.

وقد أخذ عنه أبو الوليد الباجي علوم متنوعة وأبو شاعر هو خال الباحي[2] مات ليلة الجمعة لإحدى عشرة من ربيع الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة بمدينة شاطبة، وحمل إلى مدينة بلنسية[3]، وتم دفنه بها.[4]

4. خلف بن أحمد بن خلف أبو بكر الهروي (ت 450 هـ):

هو خلف بن أحمد بن خلف الانصاري يعرف بالرهوي من أهل طيطلة[5] ويكنى بأبا بكر كان فقه ورجلاً فاصلاً ورعا، وعدى إلى قضاء طيطلة[6] .

وأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، ومحدث عنه بكتبه، سمع منه أبو الوليد الباجي، وأبو القاسم الطرابلسي وغيرهم وتفقه به أهل قرطبة، توفي سنة عشرين وأربعمائة[7].

5. أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الحياني المالكي (486 هـ):

من قرطبة تفقه على محمد بن كتاب، ولازمه وصنف في الأحكام وأخذ عنه القاضي أبو محمد بن منصور وأبو الوليد الناجي توفي سنة ست وثمانين وأربع مئة.[1]

1-الضبي أحمد بن يحي، بغية الملتمس في التاريخ رجال الأندلس ، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصري، القاهرة، ط 1، 1989، ج 2، ص 510.

2-الباجي، المصدر السابق ، ص 69.

3-بلنسة: هي مدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بجوزة كورة تدمير وهي تقع شرق تدمير وشرق قرطبة، وهي مدينة بحري، ينظر: الحموى: معجم البلدان، ج 1، ص 490.

4-ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 561.

5-طليطلة: هي مدينة كبيرة ذات خصائص معدودة بالأندلس يتصل ملها بعمل وادي الحجار من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم بين الجوف والشرق من قرطبة، ينظر: الحموي معجم البلدان : ج 47، ص 39.

6-ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 267.

7-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 183.

ب.المشرق:

1) بغداد

1. أبو إسحاق الشيرازي (ت 476 هـ):

الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الملقب جمال الدين، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلث مائة[2] بفيروز أباد[3].

قراء الفقه على ابي عبد الله البيضاوي، وعلى عبد الوهاب بن رامين وصحب القاضي أبا الصليب الطبري ولازمه كثيرا، وانتفع به، وله تصانيف كثير منها: "التنبيه " و "المهذب" وغيرها من المضافات[4] وأخذ عنه ابو الوليد الباجي الفقه والحديث[5] وتوفي الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين وأربع منه ببغداد ودفن بمقبرة باب أبرز وصلى عليه صاحبه وأبو عبد الله الطبري[6].

2. أبو الطيب الطبري (ت450 هـ):

1-الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1996، ج 19، ص 25.

2-ابن خلكان أحمد بن محمد (681هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، د ط، ج 1 ، ص29.

3-الفيروزآباد: هي قرية من قرى بلاد فاس، ينظر: الحميدي، الروضة المعطار، ص 444.

4-اليافعي، المصدر السابق، ج ، ص 85.

5-المقري شهاب الدين أبو العباس (1041هـ) نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، تح : احسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1988، ح 3، ص 71.

6-ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن (597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بعاصمة حيدر آباد، ط 1، 135، ج 8، ص 198.

هو ابن عمر أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي ولد بأمل سنة ثمان و اربعين وثلاثمائة سمع بجرجان من أبن أحمد الغطريفي بنيسابور من ابن الحسن الماسرجسي، درس الفقه عليه يروى عنه أبو إسحاق الشيرازي وهو أخص تلامذته، وأحمد بن عبد الجبار الطيوي، تفقه بأمل على يد أبي علي الزجاجي وقرأ على أبي سعد الاسماعيلي بجرجان، ودخل بغداد واسوطن بها[1]، وقد تفقه على أبو الوليد الباجي، توفي يوم السبت من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة[2].

3. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن محمد الخطيب البغدادي (ت 436هـ):

هو ابن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب أبو بكر ولد يوم الخميس ست على يقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ونشأ أبو بكر ببغداد[3] وتفقه على القاضي ابن الطيب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ ابي حامد، وسمع الحديث، و سمى بالخطيب لأنه كان يخطب[4]بدرزيجات[5]، وله مصنفات منها: " تاريخ بغداد"، "كتاب الفقيه والمتفقه" و كتاب " الفصل والوصل " وغيرها من المصنفات الأخرى وأخذ عنه الباجي علوم الحديث بغدادي[6]

4. أبو الفصل محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس (ت 452هـ):

1-السبكي تاج الدين عبد الوهاب (ت771هـ)، طبقات، تح، محمود الطناجياراحياء الكتب العربية، دس، د ط، ج5، ص13

2-ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 8، ص 198.

3-ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 265.

4-ابن كثير، المصدر السابق، ج 16، ص 28.

5-درزيجان، وهي قرية كبير تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 405.

6-ابن الجوزى، المصدر السابق، ج 8، ص 266.

الامام العلامة، شيخ المالكية، ببغداد ولد سنة اثنين وسبعين وثلاث مئة، سمع ابا حفص بن شاهين، وأبا القاسم بن حبابة وغيرهم[1]، نفعه به أبو الوليد الباجي في بغداد[2]

2) الحجاز:

1. ابوذر الهروي (ت 434هـ):

هو عبد الله بن أحمد غفير الأنصاري المالكي، يعرف بابن السماك، أصله من هراة بخرسان[3] وتمذهب بن بمذهب مالك، ولقي جلة من أعلام المذهب وأخذ عنهم كان إمام في الحديث له مجموعة من المصنفات عنها، كتاب "الجامع" وكتاب "السنة والصفات" وكتاب "الدعوات" و"فصائل القرآن" وغيرها من المصنفات[4] أقام معه الباجي بالحجاز وأخذ عنه الفقه والحديث[5].

3) الشام:

1. ابو الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن عبد الرحمن الموني الدمشقي (ت 431 هـ):

ويكنن بابي بكر، فلما منعت الدولة العبيدية من التكنين بذلك، تكنن بابي الحسن، سمع الحديث علي ابن علي الحسن بن منير، وقال عنه الكتاني كان شيخا ثقة نبيلا، مأمونا، توفي في ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وأربع مئة[6].

2. علي بن موسى بن الحسن الدمشقي (ت 432):

1-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 73.
2-محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 120.
3-المقري، المصدر السابق، ج2 ،ص 70.
4-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 311.
5-القاضي عياض، المصدر السابق، ج 8، ص 117.
6-الذهبي ، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ، ج 17، ص 550.

يعرف بابي السمنسار، وكان مسُند أهل الشام في زمانه[1] سمع منه ابو الوليد الباجي في الشام[2].

4) بالموصل:

1. السمناني (ت 444 هـ):

هو أبو جعفر السمناني القاضي ولد سنة احدى وستين وثلاثمائة وسكن بغداد، سمع الحديث على عمر السكري وابن الحسن الدارقطي وغيرهم[3] كان عالما فاضلا شيخا، تولى القضاء بالموصل وكان له في داره مجلس للمناظرة[4] أقام عنده أبو الوليد الباجي في الموصل وسمع منه علم العقليات[5].

تلامذته:

بعد أن نال أبو الوليد الباجي شهرة علمية واسعة وذاع صيته في الأقطار بدأ طلاب العلم يتوافدون إليه من مختلف الأنباء طلبا للعلم والاستفادة من معارفه، ومن جانب أخر، كان أبو الوليد الباجي ملتزما بشكل كبير بنشر العلم بين أهله، حيث كانت دروسه تشهد إقبالاً وسعا وتعد من أكبر حلقات السماع في الأندلس. وقد تخرج عليه عدد كبير من الطلاب، ومن أهم تلامذته الذين لازموا دروسه وجنى ثمرة علمه نجد:

1. أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي المالكي (ت520هـ):

1-الذهبي ، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ، ج 18، ص 507.
2-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 197.
3-ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 156.
4-ابن كثير، المصدر السابق، ج 15 ، ص 725.
5-الذهبي، تذكرة الحفاظ. المصدر السابق، ج 3، ص 1179.

يعرف بإبن أبي زندقة فقيه نشأ بالأندلس، وصاحب القاضي أبو الوليد الباجي بسرقسطة، أخذ عنه مسائل الخلاف وكان يميل إليها، تفقه عليه، وسمع منه، وأجاز له[1]، رحل إلى المشرق وسكن الشام ودرس بها، ومن تأليفه : " مختصر تفسير الثعالبي"، و"الكتاب الكبير في مسائل الخلاف" وغيرها من المؤلفات الأخرى، توفي سنة عشرين وخسمائة[2].

2. أبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموي (ت 500هـ):

فقيه ومحدث من أهل تطيلة، كان من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء، روى عن أبو الوليد السليماني خلف الباجي، وهو معدود في كبار أصحابه، توفي سنة عشرين وخمسمائة.[3]

3. أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلس (ت 493هـ):

ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة كان إماما في الحديث والآداب. بقرطبة[4]، روى عن أبو الوليد الباجي وسمع منه وكان من كبار العلماء المسندين وغنى بالحدث وكتبه ، وله مصنفات منها " تقيد المهمل وتمييز المشكل" توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.[5]

4. أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى الأندلسي (ت 559هـ):

من أهل مرسية فقيها ومحدثا، حافظا وكان ماهرا في علم العربية ذاكرا للأدب وكان مشرفا في علم التواريخ[6]،سمع الفقه على أبو الوليد الباجي وصف كتاب : " نتائج الأفكار في معاني

1-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 371.
2-المقري، المصدر السابق، ج2، ص 85.
3-ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 131.
4-ابن خلكان، المصدر السابق، ج 2 ، ص 180.
5-ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1 ، ص 233.
6-ابن فرحون ،المصدر السابق ، ص 120.

الآثار" وكذلك كتاب إقليد الإقليد المؤدي إلى النظر السديد " مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة .[1]

5. أبو القاسم أحمد بن ابراهيم بن أحمد المرسي الأندلسي (ت 514 هـ):

ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة، كان فقيها حافظاً تولى قضاء مدينة شلب، روى عن ابن العباس العذري وأبي الوليد الباجي توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة[2].

6. أبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموي التيطلي الأندلسي (ت 520هـ):

روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، وهو معدود في كبار أصحابه، وكان من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء[3] .

7. ابو بكر محمد بن حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي (ت 505هـ):

كان حافظا متقنا ضابط عارفا بالأدب وفنونه[4] حدث بقرطبة، وخلف شيفه أبا علي الحافظ في الإفادة،وله إجازة من القاضي أبي الوليد الباجي،توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة[5].

8. أبو القاسم أحمد بن سليمان الباجي الأندلسي (ت 493هـ):

هو ابن أبي الوليد الباجي وتلاميذه،كان عالما فاصلاً دينا[6] تفقد على أبيه،وخلفه في حلقته بعد وفاته،وأخذ عنه جلة من أصحاب أبيه، برع في الأصول وله مصفات منها: كتاب "النظر"،

1-الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ، ج21، ص 398-399.

2-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 111.

3-ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 131.

4-السيوطي، المصدر السابق، ص 456.

5-الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 4، 1255، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص421.

6-ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1،

و"كتاب البرهان"،رحل إلى المشرق من أجل مطلب العلم توفي بجدة بعد منصرفه من الحج ،في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة[1].

9. أبو علي الحسن بن محمد بن فيرة الصدفي (ت 514هـ):

المعروف بابن سكرة من أهل سرقسطة سكن مرسية، كان عالم بالحديث وطرقه، عارفا بعلله وأسماء رجاله[2]،وسمع من العلماء وروى عنهم، منهم أبي الوليد الباجي، رحل إلى المشرق لطلب العلم، ثم عاد إلى الأندلس، وقصد مرسية فاستوطنها وقعد يتحدث الناس بجامعها وله تصانيف منها: التعليمة الكبرى " والخلاف" و" المعجم"، استشهد سنة أربع عشرة وخمسمائة.[3]

المبحث الثالث: تراث الباجي ومكانته في صرح المعرفة.

1. مكانته العلمية:

حظي أبو الوليد الباجي بمكانة رفيعة في عالم الفقه والعلم،حيث ترك بصمة واضحة في تاريخ الفكر الإسلامي، وقد بين العلماء أنه نال مكانة رفيعة في الفقه، وهو ما أتاح له القدرة على الاجتهاد وفهم واسع لأصول التشريع وأساليب الاستنباط.

جمع الإمام أبو الوليد الباجي بين العلم الواسع والتقوى العميقة والدراية الدقيقة في شؤون الفقه والصلاح، حيث امتاز بفطنة وحكمة تجلت في مؤلفاته وآرائه الفقهية، لقد كانت شخصيته نموذجا متكاملا للعالم الورع والمفكر العميق مما جعله محط إعجاب وتقدير العلماء في عصره، الذين أثنوا عليه كثيرا وأشادوا بمكانته العالية في مجالات العلم والدين، مما أسهم في تعزيز دوره البارز في تاريخ الفقه الإسلامي.

1-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 103-104.

2-ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص 235-326.

3-المقري، المصدر السابق، ج2، ص 90.

حيث يقول أشد خصومه أبو محمد علي ابن حزم الظاهري ت 1456هـ "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب[1] مثل أبي الوليد الباجي[2]"

يقول ابن بسام في كتابه الذخيرة :"ووجدت للوزير الكاتب أبي محمد بن عبد البر رقعة كتبها عن مجاهد أمير دانية، إلى المظفر ببطليوس والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك، ونشأة دولتك، هو من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه، وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقها على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق صيت وذكر وحصل بجزيرتنا، ولك فيه جمال وفخر، فإنه إليك تنعطف أسبابه، وعليك تلتقي وتلتف آرابه، لكن شددت عليه يدي، وجعلته علم بلدي، يشاور في الأحكام، ويهتدي اليه في الحلال والحرام، فقد ساهمتك به، وشاركتك فيه، كما تساهمنا وتشاركنا في الأحوال السلطانية والأمور الدنيوية؟"[3]

وقال عند ابن مكوة[4] في كتابه الإكمال في رفع الإرتياب: "وذو الوزارتين القاضي الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب الباجي من باجة الاندلس، متكلم فقيه أديب وشاعر .... قرأت عليه كتاب التمييز لمسلم عن أبي ذر الهروي وحضرت مجالسه وكان جليلا رفيع القدر والخطى"[5].

1-القاضي عبد الوهاب: هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد التغلبي العراقي المالكي، صاحب كتاب التلقين لد سنة 362 هـ وتوفي 422 م، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 430-423.

2-ابن بسام المصدر السابق، ق 2، م1، ص 96.

3-ابن بسام المصدر نفسه، ق2، م 1، ص 96.

4-ابن مكولا هو ابو نصر بن علي بن عبد الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد الجريدقاني ثم البغدادي صاحب كتاب الإكمال في متشبه النسبة توفي 487هـ ينظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 569-578

5-الحافظ ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، تص، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1411هـ-1990، ج1، ص 468

ذكر كتاب تاريخ الفكر الإسلامي عن الباجي أنه " عاد إلى الأندلس وجلس لإقراء سرقسطة وبلنسية ومرسية ودانية".

يقول عنه ابن خاقان: "بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرّائح، وثبيرها الذي لا يزحم ومنبرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع نجاده وأغواره، قد كان رحل إلى المشرق فمكن على الطلب ساهرا وقطف من العلم ازهارا وتفنن في اقتناء به وثني إليه عنان اعتنائه، حتى غذا مملو الوطاب ..."[1].

وذكر القاضي عياض في مداركة بقوله: "كان أبو الوليد – رحمة الله عليه– فقيها نظارا، محققا، راوية، محدث، يفهم صنعة الحديث ورجاله، متكلما، أصوليا، فصيحا، شاعرا، مطبوعا، حسن التأليف، معين المعارف له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة، ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه واتقانه على طريق النظار من البغداد بين وحذاق القرويين والقيام بالمعنى والتأويل ..."[2].

ويقول عنه ابن خلكان: "كان من علماء الأندلس وحفاظها[3] "

ويذكره الضبي بغية الملتمس بقوله: أيوب الباجي القاضي أبو الوليد فقيه محدث إمام متقدم مشهور عالم متكلم .... نال حظا وافرا من العلم وله تآليف تدل على معرفته وسعة علمه[4].

يقول ابن بشكوال في صلته: "سمعت أبا على بن سكرة الحافظ يقول : وقد ذكر شيخه أبا الوليد هذا فقال: "ما رأيت مثله، وما رأيت على سمته وهيئته وتوفير مجلسه وقال هو أحد أئمة المسلمين."[1]

1-ابن خاقان، المصدر السابق، ص 599.
2-القاضي عياضي، المصدر السابق، ج 8، ص 119.
3-ابن خلكان، المصدر السابق، م 2، ص 408.
4-الضبي، المصدر السابق، ص 303.

كل هذا ما يدل سوى على المقام العلمي الرفيع الذي بلغه الباجي ونال به تقدير العلماء وتبوأ به منزلة سامية في الأوساط العلمية.

مؤلفاته:

للباجي تصانيف متقنة تدل على دقة مهارته في الكتابة، وتنوع اهتماماته واتساع معرفته في شتى المجالات، مع تركيز كبير على الأصول والفروع، ومن أهم هذه المصنفات نذكر البعض منها:

أ. المؤلفات المطبوعة:

1) المنتقى في الشرح موطأ مالك:

هو أحسن كتاب ألف في مذهب مالك لأنه شرح، فيه أحاديث الموطأ، وفرع عليها تفريعا حسناء[2] وهو في الأصل اختصار لكتاب الاستيفاء، ليكون سهل للفهم لكل طالب علم، حيث يقول مؤلف في مقدمة الكتاب، أن الكتاب الذي ألفت في شرح الموطأ المترجم "الاستفتاء" يتعدى على أكثر الناس جمعه، ويبعد عنهم درسه لا سيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر ولا تبين له فيه بعد أثر، فإن نظره بلد خاطره ويحيره، ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، ويركز على معاني الأحاديث والفقه[3].

2) كتاب فصول الأحكام، وبيان، ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام:

1-ابن شكوال، المصدر السابق، ص 198.

2-المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 69.

3-الباجي، المنتقى في شرح موطأ، مالك، تحقيق: عبد القادر حمد عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ج 1، ص 201.

هو كتاب يندرج ضمن صنف المؤلفات في الأقضية والأحكام التي اهتم بها فقهاء الأندلس وأثرها علما وأهم مدوناتهم التي اختلف أسلوبها بسطاً وإيجازا[1].

3) التعديل والتبريح لمن خرج لتعلمها عنه البخاري في الجامع الصحيح:

هو كتاب ترجم فيه من روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه من شيوخه، ومن تقدمهم إلى الصحابة ويثبت فيه ما صح عندي من كناهم وأنسابهم، وما ذكر العلماء من أحوالهم[2].

4) إحكام الفصول في أحكام الأصول:

بعد هذا الكتاب من ابرز مؤلفات الباجي في علم أصول الفقه حيث يتناول فيه مسائل علم الأصول[3]"

5) المنهاج في ترتيب الحجاج: هو كتاب في علم الجدل تم تحقيقه من طرف عبد المجيد تركي[4].

6) الحدود:

هو كتاب صغير ألفه الباجي لبيان معاني بعض المصطلحات الأصولية التي تدور عادة بين المتناظرين قام بتحقيق هذ هذا الكتاب الدكتور شريه حماد وقام بنشره مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان[5].

1-الباجي، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام تحقيق، محمد أبو الأجفان ، دار ابن حزم ، للصناعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1 ، سته 2002، ص 83.

2-الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، ذار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1986، ج 1، ص 273.

3-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 200.

4-القاضي عياضى، المصدر السابق، ج 8، ص 125.

5-نور الدين صغيري، مرجع سابق، ص 92.

7) **الإشارة في أصول الفقه:**

هو عبارة عن مختصر في علم أصول الفقه، وهي مطبوعة متوفرة[1].

ب.المخطوطات ومافي حكم المفقود:

1. **الإستيفاء:** هو كتاب مفيد كثير العلم ثم انتقى منه فوائد سماها المنتقى في سبع مجلدات وهو أحسن كتاب ألف في مذهب مالك مشاهد له بالتبحر في العلوم وهو غير مطبوع[2].
2. **الإيماء:** كتاب في الفقه وهو اختصار، للمنتقى، قدر ربعه، في خمس مجلدات، وهو غير موجود[3].
3. **تفسير القرآن:** لم يكمل[4].
4. **مختصر المختصر في مسائل المدونة:** هو كتاب فقهي مختصر لاختصار المدونة[5].
5. **السراج في عمل الحجاج:** وهو كحاب في مسائل الغلام لم يتم[6].
6. **المهذب في اختصار المدونة:** هو كتاب اقتصر فيه " المدونة"[7].
7. **الناسخ والمنسوخ في الأصول:** وهو كتاب لم يكمله[8].

1-القاضي عياض، المصدر السابق، ج 18، ص 125.
2-محمد مخلوف مصدر سابق، ص 121.
3-الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 3، ص 1180.
4-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 200.
5-الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ج 18، ص 539
6-المقري، المصدر السابق ، ج 2، ص 69
7-الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج 11، ص 249
8-الحموي، المصدر نفسه، ج 11، ص 249.

الفصل الثاني: جهود الإمام الباجي الأصولية في خدمة المذهب المالكي

***المبحث الأول*: كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول**

1-تعريفه

2-منهج المؤلف فيه

***المبحث الثاني*: كتاب الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل**

1-تعريفه

2منهج المؤلف فيه

***المبحث الثالث*: كتاب الحدود في أصول الفقه**

1-تعريفه

2-منهج المؤلف فيه

الفصل الثاني: جهود الإمام الباجي الأصولية في خدمة المذهب المالكي

المبحث الأول: كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول

يعد كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول من أبرز المؤلفات التي تمثل خلاصة الرؤية الأصولية للإمام الباجي بوجه خاص،وللنكر الأصولي الإسلامي بوجه عام،ونظرا لما يحمله هذا الكتاب من قيمة علمية فقد ارتأينا تخصيص هذا المبحث لدراسته والوقوف على معالمه الأساسية.

تعريفه:

هو كتاب في أصول الفقه على الطريقة الجدلية أو المنهجية التشريعية،وقد ألفه الباجي في القرن الخامس الهجري[1]، وهو كتاب هام في معرفة الأصول الاجتهادية في المذهب المالكي،وجاء شاملا لجميع أقوال أئمة المذهب المالكي ممن عرفوا بالجودة والإتقان في هذا الفن،ويشمل على جمل أقوال المالكيين،ويحيط بمشهور مذاهبهم،وبما يعزى من ذلك إلى مالك رحمه الله وبيان حجة كل طائفة ونصرة الحق الذي أذهب إليه وأغول في الاستدلال عليه[2].

والمؤكد عليه أن كتاب إحكام الفصول هو كتاب الفقه والأصول معا،فالأحكام التي اعتمدها ما هي إلا القواعد التي استنبطها الأصوليون وأولهم في الزمن[3]،كما يعتبر هذا الكتاب من المصنفات الأصولية للإمام الباجي ومن أهم جهوده في تأجيل أصول المذهب المالكي[4]، وقد ذكره الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي[5]عند بيانه للكتب الأصولية للمذاهب الإسلامية التي

1-الباجي، إحكام الأصول، مصدر سابق،ص09.

2-يوسيف سنوسي، إسهامات الإمام أبي الوليد الباجي في الحركة العلمية خلال عصر الطوائف، مجلة أبحاث، المجلد7، العدد7،كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، تاريخ النشر 2022/06/02،ص559.

3-الباجي، إحكام الأصول،مصدر سابق،ص135.

4-العمري بلاعدة، الإمام أبو الوليد الباجي وجهوده في خدمة المذهب المالكي،مرجع سابق ،ص321.

5-بدر الدين أبوعبد الله محمد بن بهادرن بن عبد الله المصري الزركشي ولد سنة 745هـ،عالم وقفيه الشافعية وله عدة مصنفات أشهرها كتاب البحر في أصول الفقه،توفي سنة 794هـ،ينظر،ابن العماد شذرات الذهب،ج8،ص 335.

اعتمد عليها في تأليف كتابه البحر المحيط حيث قال:من كتب المالكية :"التلخيص للقاضي عبد الوهاب،والإفادة والأجوبة الفاخرة " له و"الفصول لأبي الوليد الباجي ..."[1]

وقد تم الحصول على ثلاث نسخ من هذا الكتاب : الأولى محفوظة في خزانة القرويين بفاس فهي برقم1392، والثانية في مكتبة الملكية بالرابطة بالمملكة المغربية تحت رقم 976، أما النسخة الثالثة فتوجد في مكتبة الأسكوريال باسبانيا وتحمل الرقم، 1156.

وصدر الكتاب في ثلاث نسخ محققة،أنجزها كل من الدكتور عبد المجيد تركي وهي النسخة التي اعتمدت عليها في بحثي، والدكتور عبد الله الجيوري، والدكتور عمران علي أحمد "[2].

يضم كتاب إحكام الفصول في أحكام الفصول لأبي الوليد الباجي مجموعة من المباحث الأصولية التي تشكل مضمون علم أصول الفقه في المدرسة المالكية وهي كالتالي:

تحدث في فصل عن بيان الحدود التي يحتاج إليها في معرفة الأصول،وفيه أتى بتعريف أهم الألفاظ والمصطلحات التي ترد في علم الفقه .[3]

- وتناول في فصل أخر بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين،وقد خصص كذلك الباجي بابا في أقسام أدلة الشرع أي الكلام في الأصل: القرآن وجاء فيه بيان حكم النص المفصل ويتناول هذا الأحكام المتعلقة بالنصوص المفصلة في الشريعة ويتضمن ما يلي:
- بيان معنى الظاهر مع تقسيمه إلى أنواعه، وبيان الأحكام المرتبطة بكل نوع.
- دراسة "مسائل الأمر" من حيث دلالته وأثره في الاستدلال.

1- الزركشي بدرالدين محمد بن هارون،ت794هـ، البحر في أصول الفقه للزركشي،تح:عبد الله العاني،مراجعة عمر سليمان الأشقر،دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع الفردقة،ط1992،2،ص09.

2- الباجي إحكام الفصول،المصدر السابق،ص 136،ص160.

3-الباجي، المصدر نفسه،ج1، ص174.

أما الفصل الثاني: فهو المخير فيها من الأفعال،ودراسة "مسائل النهي"،وتحليل دلالاته وأثره الفقهي.[1]

كما تطرق أبو الوليد الباجي إلى ذكر العموم وأقسامه وأحكامه المختلفة مع بيان ما يترتب عليه من أثار فقهية.

- وناقش كذلك ما يلحق بالتخصيص من الأحكام،ويبحث فيه عن مسائل الاستثناء وفصل المطلق والمقيد[2].

ونجد أيضا في هذا الباب أنا الباجي تكلم على بيان حكم المجمل حيث جاء فيه فصل في بيان الأسماء العرفية وكذلك فصل في إثبات اللغات من جهة القياس[3].

أما في ما يخص الباب الثالث فناقش فيه:أقسام أدلة الشرع [الكلام في الأصل : الحديث].

وتحدث فيه الباجي عن أحكام وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال والإقرار.

وكذلك من بين المسائل التي تحدث عنها في هذا الباب أحكام الأخبار حيث تطرق إلى ذكر صفات أهل التواتر المعتبرة في وقوع العلم بخبرهم ومسألة في ذكر الخبر الذي يقع العلم بخبره بدليل كما تناول فيه صفة العدالة وما يعتبر في صفة الراوي [4].

- وفصل في ذكر مالا يجب العمل بروايته.
- فصل في ذكر العدد الذين يقع بهم التعديل للراوي وكذلك التعديل من حيث الألفاظ.

1-الباجي،إحكام الفصول، المصدر السابق ،ج1،ص196،ص214.
2-الباجي، المصدر نفسه،ج1،ص236،ص267.
3-الباجي،المصدر نفسه ،ج1،ص289،ص292.
4-الباجي،المصدر نفسه،ج1،ص315.

- فصل في ذكر التجريح وأحكامه.[1]
- كما وأفرد الباجي فصلا خاصا لبيان أحكام الناسخ، فناقش فيه اتفاق جمهور المسلمين عن جواز النسخ، كما عرض الخلاف في مسألة تعبد النبي صلى الله عليه وسلم بشرائع من سبقه من الرسل، وتطرق أيضا إلى القوم بعدم جواز دخول النسخ في الأخبار،وبين جواز نسخ العبادة بمثلها أو بما هو أخف منها.[2]

وتضمن الفصل كذلك بيان جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وناقش جواز نسخ السنة بالقرآن، وبين عدم جواز النسخ بقول الصحابي، وكذلك عدم جواز النسخ بالإجماع، إضافة إلى عدم صحة النسخ بالقياس.[3]

والباب الرابع،فقد خصص لبيان أقسام أدلة الشرع، الكلام على الأصل والإجماع،حيث تحدث فيه القول في الإجماع وأحكامه،من جهة اعتباره حجة شرعية بإجماع الأمة،ومن جهة إستناد دليله إلى الكتاب والسنة [4]، كما أورد ما يدل على صحة الإجماع من جهة الأخبار، وعرض إعتراضات المخالفين عليها من جهة التأويل[5].

ويضم قضايا متعددة تتناول مسائل الإجماع في الفقه الإسلامي منها بيان إجماع أهل المدينة،وفصل آخر يشرح فيه إجماع أهل كل عثر باعتباره حجة شرعية، وكما يناقش في اختلاف الصحابة في مسألة معينة على قولين، مع إتفاق التابعين على أحدهما ويتطرق إلى اختلاف الصحابة في حكم يتعلق بقولين مع عدم جواز إحداث قول ثالث في تلك المسألة،بالإضافة إلى

1-الباجي، إحكام الفصول،مرجع سابق ،ج1،ص324،ص364.
2-الباجي،،المصدر نفسه،ج1،ص395،ص423.
3- الباجي، المصدر نفسه،ج1،ص430،ص437.
4-الباجي،المصدر نفسه،ج1،ص،441،ص452.
5-الباجي،المصدر نفسه،ج1ص،452،ص458.

ذلك يستعرض اختلاف طائفتين في مسألتين فقهيتين وموقف الأمة منهما وفعل آخر يشمل صحة الإجماع على حكم معين من جهة الفقه ويثبت الإجماع اعتمادا على خبر الأحاد.[1]

كما تضمن الكتاب بابا أخر بعنوان "أقسام أدلة الشرع:القياس وغيره"، تناول في المؤلف الحديث عن معقول الأصل، مبرزا أنواعه ومجالاته، مثل ك لحن الخطاب، وفحوى الخطاب والاستدلال بالحصر، ودليل الخطاب[2]، كما اشتمل الكتاب مسائل أصولية دقيقة، من ذلك فصل بين فيه أن تعليق الحكم على شرط لا يقتضي بالضرورة إنتقاء عما عداه،وفصل أخر قرر فيه أن تعليق الحكم على غاية يستلزم إنتقاء عما بعد الغاية، وبين في هذا السياق معنى الخطاب، كما تعرض لتعريف القياس،مفرقا بين قياس الفقهاء وقياس الفلاسفة،ثم فرد فصلا في جواز التعبد بالقياس، مقررا فيه إجماع الصحابة والتابعين و من جاء بعدهم من العلماء على جواز العمل به[3] .

كما أورد جملة من الأخبار والأحاديث النبوية،مع بيان كونها متواترة من جهة المعنى،بما يفضي إلى القطع بثبوتها،وذكر الدليل على صحة القياس استنادا إلى الإجماع، إضافة إلى الإشارة على اختلاف في كثير من الأحكام [4]، وقد ورد في هذا السياق القول بأن إحاطة النصوص بأحكام الحوادث.كافعل لإستغناء عن القياس، كما عرض حجج القائلين بالقياس مستعرضا جملتين رئيسيتين اعتمدوا عليهما،ثم فصل القول في قياس الدلالة،موضحا وجه الاستدلال به وموقعه من الخلاف الأصولي[5].

1-الباجي،إحكام الفصول،المصدر السابق،ج1،ص486،ص509.
2- الباجي، المصدر نفسه،ج2،ص513،ص529.
3-الباجي،المصدر نفسه،ج2، ص،53،ص560.
4-الباجي،المصدر نفسه،ج2،ص587،ص635.
5-الباجي،المصدر نفسه،ج2،ص623،ص635.

أما فيما يخص الباب الأخير من هذا الكتاب فقد كان موضوعه،أقسام أدلة الشرع: وجاء فيه بعض المسائل والمتمثلة في بيان الكلام في إستصحاب الحال أي الكلام في حكم الأشياء في الأصل، الذي عليه أكثر أصحاب الباجي أنها على الوقف،فلا خطر [1].

- وفصل في حكم الاجتهاد[2].
- فصل تحث فيه الباجي عن إبطال تقليد العالم للعالم وتقليد العامي لعالم ، ذكر فيه أقوال العلماء فيهما[3].
- فصل تحث فيه عن الترجيع في الأخبار[4].

منهج الإمام الباجي في كتابه إحكام الفصول:

اتبع الإمام أبو الوليد الباجي في كتابه "إحكام الفصول في أحكاما لأصول"، منهجا دقيقا وتنظيما محكما مع وضوح في الرؤية حول موضوع الكتاب.

استهل بمقدمة بين فيها الدافع لتأليف الكتاب بقوله:"أما بعد: فإنك قد سألتني أن أجمع لك كتابا في أصول مذهبهم،وبما يعزي من ذلك إلى مالك وبيان حجة كل طائفة، مع إعفاء من التطويل المضجر، والإختصار المجحف فأجبت سؤالك امتثالا لأمره تعالى بالتبيين للناس،وكشف الشبه والالتباس[5].

1- الباجي، إحكام الفصول المصدر السابق، ج2،ص 687،ص709.
2-الباجي، المصدر نفسه،ج2،ص711ص720.
3-الباجي، المصدر نفسه،ج2،ص727،ص738.
4-الباجي، المصدر نفسه،ج2،ص 740ص775.
5-الباجي، المصدر نفسه،ج1،ص 174.

خصص الباجي فصلا في بيان الحدود التي يحتاج إليها المجتهد في معرفة الأصول، وفصل أخر في بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين، وبعد هذه المقدمات انتقل إلى موضوع كتابه إستصحاب حال، فأما الأصل:فهو الكتاب والسنة والإجماع.

- وأما معقول الأصل فعلى أربعة أقسام،لحن الخطاب [1]، فحوى الخطاب [2]، والحصر، ومعنى الخطاب[3].

وأما استصحاب الحال:فهو استصحاب حال العقل .

وقد استعرض الباجي في كتابه الآراء المختلفة،وبعورة أخص الشافعية والحنفية، مبينا أوجه الإختلاف والإتقان مع المالكية، كما تطرق في طرحه لمسائل الأصول إلى اختلاف المالكية أنفسهم في بعض المسائل، وفي كل مسألة يختم عرضه ببيان رأيه مع رده على استدلال الآخرين سواء من المالكية أو المذاهب الأخرى،وإن كان الباجي لا يذكر الحنابلة إلا مرة واحدة وما مهم سوى ثلاث مرات فاهتمامه بأبي حنيفة وبالحنفية وبالشافعي وبالشافعية، يبدو واضحا متكررا عشرات المرات عبر الكتاب[4].

قدم الباجي في كتابه إحكام الفصول أقصى ما يمكن تقديمه من التفريعات والتقسيمات والتبويبات و التجزئات والتفاصيل والاستشهاد، وذلك خاصة في باب القياس[5].

1-لحن الخطاب:هو الضمير الذي لايتم الكلام إلا به، وهومأخود من اللحن،وهو مايبدو فيعرض الكلام، ينظر: الباجي إحكام الفصول، ج2، ص513.

2- فحوى الخطاب: ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم يعرف اللغة،ينظر: الباجي،إحكام الفصول،ج2،ص514.

3-الباجي، المصدر نفسه،ج1، ص146.

4-الباجي، المصدر نفسه، ج1،ص143.

5-الباجي،ا لمصدر نفسه، ج1،ص149.

اتسم منهج الباجي في الاستدلال بالترتيب المنطقي والوضوح إذا كان يحرص عل عرض الأقوال وتفصيل المذاهب أولا، ثم يشرع بعد ذلك في بيان الأدلة والحجاج، وهو ما يعكس منهجه الدقيق في تناول المسائل العلمية، أضافة إلى ذلك الإكثار من الأدلة والحجج وتنوعها وسط آراء المخالفين لذلك نجده يدعم رأيه بإيراد أكبر عدد ممكن من الأدلة من جهة الكثرة والنوعية مستشهدا بالمنقول من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الكبار والصحابة[1] .

- يقوم الباجي بتقديم الأدلة النقلية قبل العقلية في الذكر.
- الاقتصار على الشاهد عن سوق النص المستدل به من المتاب أو السنة أو أثار الصحابة[2].
- التدرج مع الخصم بالتسليم ومثال على هذا يقول الباجي عن عرض أدلة الخصم في مسالة الزيادة عن النص"أماهم فاحتج من نصر لقولهم بأن أقل الجمع ثلاثة ، ولا يشك في أن ذلك المقدار مراد باللفظ، ومازدا على ذلك مشكور فيه،فلا يحمل اللفظ عليه إلابدليل[3].
- العناية بتقسيم الموضوع تقسيما منضبطا،راعي فيه السبب في التقسيم بحيث لايطغى موضوع على الآخر.
- يقوم الباجي بمناقشة الأدلة وبيان وجه الضعف فيها ومثال على ذلك:مسألة حكم القول والفعل إذ تعارضا احتج من ذهب إلى تقديم الفعل .

بأن القول يحتمل التأويل والتخصيص، والفعل لا يحتمل ذلك فوجب، أن يكون بمنزلة النص،والعام، والظاهر في تقديم مالا يحتمل التأويل على ما يحتمله.

يحتمل التأويل على ما يحتمله[1].

1- نور الدين صغيري،المرجع السابق، ص159.

2- نور الدين صغيري،المرجع نفسه،ص161.

3-الباجي، أحكام الفصول،المصدر السابق،ج1،ص247.

الحرص على سلامة الأدلة من الاعتراض ومن تمام حرصه على سلامة منهجه الجدلي الاستدلالي، وذلك بتتبع الاعتراضات الواردة، أو محتملة الورود،للرد والجواب عليها واحدة من أجل ضمان سلامة أدلته،فنجده يعرض أراء المخالفين وحججهم، من البسيط إلى القوي،حتى لا يترك في الأخير للخصم مجالا للإعتراض[2].

- استخدام الباجي لنظام الإحالات بأسلوب علمي دقيق، تجنب للإعادة وفرارا من التكرار.
- تناسق التعبير وتآلف السياق، وقوة الربط بين المعلومات[3] .
- الميل إلى الجدية والأسلوب العلمي، فلا تجد عنده الإطناب والخروج عن الموضوع [4].

المبحث الثاني:كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل

يعد كتاب"الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل" من أهم المؤلفات التي ألفها الإمام أبي الوليد الباجي (ت474 هـ) وهو فقيه أندلسي مالكي بارز،اشتهر بواسع علمه ودقته في التأصيل،وبالنظر لما يتسم به هذا الكتاب من ثقل علمي وأهمية معرفية،فقد خصصنا هذا المبحث لتناول مضامينه بالتحليل،ومعرفة منهجه المتبع.

تعريفه:

تناول أبي الوليد الباجي في كتابه"كتاب الإشارة في أصول المعرفة والوجازة في معرفة الدليل "تعريفا لمصطلح أصول الفقه المالكي، وهو كتاب مختصر للأحكام وهو عبارة عن رسالة مختصرة صغيرة، وقد اختلف المترجمون في اسمه فبعضهم أثبته مفردا والبعض أثبته بالجمع "الإشارات"[1]

1- نور الدين صغيري،المرجع السابق،ص 153.
2- نور الدين صغيري،المرجع نفسه،ص166.
3-الباجي،أحكام الفصول،المصدر السابق،ص145.
4- نور الدين صغيري ، المرجع السابق.ص 158.

فمسألة اختصاره لكتابه الأحكام يبدو أن الإمام أبو الوليد الباجي بدأ بتأليف كتابه الأحكام ثم اختصره في الإشارات ، وكتاب الإشارات هو في حقيقته إسم على مسمى فهو مجرد إشارات حيث حذف من الأصل الحدود وحروف المعاني ، كما حذف منه معظم الأدلة والمناقشة ويكتفي بعض الأحيان سرد مباحث باب بكامله في أسطر قلائل[2]،فيقول مثلا عن النهي الذي ذهب إليه أهل السنة أن الأمر بالشيء نهي عن أضداده والنهي عن الشيء أمر بأخذ أضداده[3].

فكتاب الإشارة لأبي الوليد الباجي هو نتاج اجتهاده العلمي وتعبيرا عن تباعته، فالإمام أبي الوليد الباجي يقدس أصول الفقه والمطلع على كتاب الإحكام يدرك معنى أصول الفقه بالنسبة للإمام الباجي من خلال النسخ والعرض "احكم المؤلف تبويبها ونسخها وعرضها فأتى البناء متينا والتنسيق محكما والعرض واضحا [4]"، وبذلك فقد كان كتاب الإشارة اختصار لما جاء به في كتاب الإحكام .

ويطلق على كتاب الإشارة عدة مسميات فالذهبي في عرضه لمؤلفات الباجي ذكره كتاب الإشارة في أصول الفقه[5]، ويذكره أيضا محمد مخلوف في كتابه "شجرة النور الزكية "ب"الإشارة في أصول الفقه"[6]، ويقال أيضا "إشارات الباجي" مثل ما تم ذكره في"كتاب الضوء اللامع"[7]

1- نور الدين صغيري، المرجع السابق،ص 136.
2- نور الدين صغيري، المرجع نفسه،ص136ص137.
3-نور الدين صغيري، المرجع نفسه، ص 136ص137.
4-الباجي، إحكام الفصول، المصدر السابق، ج1،ص 109.
5-الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18،ص 539.
6- محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1،ص178.
7-السخاوي، المصدر السابق، ج2،ص 262.

والظاهر أن التسميات مختلفة لكتاب واحد وهو كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل أو كتاب الإشارة في أصول الفقه.

والكتاب على اختصاره وصغر حجمه فإنه مستوعب لمعلومات أصولية نفسية، مفيدة للمبتدئ، ولا يستغني عنها الباحث،لاسيما فيما يتعلق بأصول المذهب المالكي، حيث توخي فيه المصنف الإيجاز واختصره من كتابه الأصولي الكبير "إحكام الفصول "، وأشار إلى أهم المسائل الأصولية إشارة موجزك ومختصرة كما هو ظاهر من عنوان الكتاب فبدأ بتعريف الاصطلاحيات الأصولية المالكية على نحو ما هو موجود في كتابه " الحدود في الأصول " ثم تعرض إلى أدلة الشرع وقسمها إلى ثلاثة أقسام[1]:

تناول في القسم الأول الأصل وأدرج تحته الكتاب والسنة وإجماع الأمة أما القسم الثاني فتناول فيه معقول الأصل وأدرج تحته " لحن الخطاب " و"فحوى الخطاب "، والحصر، ومعنى الخطاب ".

وأما القسم الثالث فقد خصصه لاستصحاب الحال وجعله ضربين استصحاب حال العقل ، واستصحاب جال الإجماع.

ثم تعرض في الأخير لباب أحكام الترجيح،فتناول ترجيحات من جهة الإسناد والمتن أولا،ثم ترجيحات العلل والمعاني ثانيا[2].

1- أبي عبد المعز محمد علي فركوس، الإنارة شرح كتاب الاشارة، دار الموقع للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 1430هـ ، 2000م، ص9.

2- أبي عبد المعز، مرجع نفسه،ص10.

إن الباجي افتتح هذا الكتاب بعد البسملة مباشرة بقوله أقسام أدلة الشرع فهو لم يقدم أي مقدمة حول الكتاب كما هو معتاد عليه في العادة ككل المؤلفين، فهو يحتوي على ستة عشر بابا وتحت الأبواب فصول والأبواب هي[1] :

1) باب أقسام الأدلة والشرع .
2) باب أبواب العموم وأقسامه .
3) باب أحكام الاستثناء .
4) باب حكم المطلق والمقيد .
5) باب بيان حكم المجمل .
6) باب بيان الأسماء العرفية .
7) باب أفعال النبي –صلي الله عليه وسلم –.
8) باب أحكام الأخبار .
9) باب أحكام الناسخ والمنسوخ
10) باب الإجماع وأحكامه
11) باب الكلام في المعقول الأصل .
12) باب أحكام القياس.
13) باب حكم استصحاب الحال.
14) باب أحكام الترجيح.
15) باب توجيهات المتون.
16) باب ترجيح المعاني.[2]

1-الباجي، الإشارة، المصدر السابق، ص140.
2- الباجي، المصدر نفسه، ص140.

ويتميز الكتاب بكونه صالحا لمرحلة التكوين العلمي،لما يقدمه من وضوح في العرض وتنظيم في المحتوى، كما لا يستغني عنه الباحث التخصص لما يتضمنه من عمق في المعالجة وثقة في الطرح.

منهج الإمام الباجي في كتاب:"الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل "

افتتح الإمام الباجي كتابه الإشارة في أصول الفقه بالحمد والثناء على الله عزوجل والصلاة والسلام على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – ثم بين أن الله عز وجل يريد من الإنسان الوصول إلى العلم ذلك عبر طرق مختلفة فهناك طرق ظاهرة وطرق خفية وكلها امتحان من الله

عز وجل ، ثم يبدأ بتقسيم كتابه"كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل" إلى أبواب وتلك الأبواب قسمها إلى فصول،فبين أقسام أدلة الشرع حيث قسمها إلى:ثلاثةأ ضرب ومعقول أصل، واستصحاب الحال، ثم أدرج تحت الأصل الكتاب، والسنة وإجماع الأمة، وجعل معقول الأصل يستعمل على لحن الخطاب،وفحوى الخطاب والحصار، ومعنى الخطاب. وأما استصحاب الحال نقسمه إلى ضربين : إستصحاب حال العقل وإستصحاب حال الإجماع[1].

ثم شرع في الضرب الأول من الأصل وجعله قسمين:حقيقة ومجاز فبعد أن عرف المجاز وذكر أقسامه، وتعرض إلى الخلاف القائم بين العلماء في مسألة وقوع المجاز في القرآن الكريم مرجحا مذهب الجمهور القائلين بوقوعه مطلقا في القرآن والحديث واللغة في الفصل الأول،انتقل في الفصل الثاني إلى بيان الحقيقة قسمها إلى مفصل ومجمل.

وأوضح في الفصل الثالث أن غير المحتمل هو النص، وحد ومثل له بآية من القرآن الكريم، ثم انتقل إلى المحتمل فعرفه وبين الضرب الثاني أن المقصود به الظاهر والعموم لأن اللفظ في أحد محتملاته أظهر منه على سائرها، ثم أوضح أن الظاهر يشمل الأوامر والنواهي وتعترض بعدهما إلى

1-الباجي،الإشارة،المصدر السابق، ص143.

عموم مباحث العموم والإطلاق وما يقابلها،ولما انتهى من بيان ضربي الحقيقة بشقيه غير المحتمل والمحتمل انتقل إلى بيان المجمل المفتقر إلى البيان[1].

هذا وفي القسم الثاني للأصل تناول السنة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم قسمها إلى:أقوال، وأفعال وإقرار، ثم انتقل إلى أحكام الأخبار وتعرض لبعض مباحثها من تواتر وأحاد، ومسند ومرسل، وخصص للكتاب والسنة بابا يتعلق بهما وهو النسخ،تناوله في تسعة فصول،وهكذا واصل خطواته المنهجية في بقية الأبواب سواء المتعلقة بإجماع الأمة وهو آخر أقسام الفصل، أوبأقسام الأخرى وهي معقول الأصل أو إستصحاب الحال على ما تقدم[2].

وفي آخر الكتاب ختمه المؤلف ببيان صفة المجتهد وأحكام الترجيح مبينا أن الترجيح قد يقع في الأخبار أو في العلل،ثم بين أن الأخبار التي تتعارض فلا يمكن الجمع بينهما ولا يعرف منها فإن الترجيح فيها يقع في موضعين:أحدهما:الإسناد و الثاني:المتن[3].

فالترجيح في الإسناد جعله أحد عشر وجها،وكذا الترجيح من جهة المتن ثم تناول ترجيح المعاني والعلل فجعله أيضا على أحد عشر ضربا[4].

راعي المؤلف في كتابه الإشارة التيسير والتبسيط،فأشار إلى أهم أبواب أصول الفقه،وأوجز العبارة في إيواءه لمعاني الأدلة سواء النقلية منها أو العقلية بإيجار غير مخل،تسهيلا للفهم،وتمكينا للقارئ، من تحصيل المراد منه دون عناء ولا نصب مكتفيا بذكرأهم الأقوال في المسألة الأصولية

1-الباجي، الإشارة،المصدر السابق،ص 144.
2-الباجي، الإشارة،المصدر نفسه، ص144.
3-الباجي، المصدر نفسه، ص 144.
4-الباجي، المصدر نفسه، ص 144.

المطروحة، ولذلك سماه " الإشارة في معرفة الأصول، والوجازة في معنى الدليل "،فكانت عبارة المصنف عملية دقيقة سلسلة، بعيدة عن التعقيد اللفظي والتعصب المذهبي.[1]

يستوعب كتاب الإشارة معلومات أصولية نفسية،مفيدة للمبتدئ ولا يستغنى عنها الباحث، فضلا عن مجيئه شاملا لجملة من أقوال علماء المالكية ممن تنال إجتهاداتهم حظها من الطباعة والنشر أمثال: القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق البصري المتوفي سنة 282هـ،وأبي الحسن بن القصار المتوفي سنة 298هـ، وأبي الفرج عمرو الليثي المتوفي سنة 331هـ[2]، وأبي بكر الأبهري المتوفي سنة 375هـ، وغير ذلك من علماء المالكية المعروفين بالإجادة والإتقان في علم أصول الفقه وغيره من العلوم الشرعية، وهذا بغض النظر عن أئمة المذاهب الأخرى[3].

إختصر المؤلف كتاب "الإشارة " من كتابه الكبير المفصل في الأصول وهو " إحكام الفصول في أحكام الأصول " غير أنه حرصا على تبسيط الكتاب وتسهيله لم يسلك فيه نهج المقارنة بين الآراء الأصولية المتعارضة بإيراد أدلتها ثم مناقشتها ونقصها وإبراز الراجح منها كما فعل في الأصل إلا نادرا،لذلك نراه يبين ما ترجح عنده الأراء الأصولية المالكية مدعما ترجيحه بالحجة النقلية والعقلية، وتارة يكتفي بدليل نقلياً وعقلي، أما التعريفات الاصطلاحية الواردة في النص فقد إستقاها المؤلف كلها من كتابه " الحدود في أصول الفقه" ، كما يظهر أيضا رجوع المؤلف إلى كتابه في الجدل المسمى " تفسير المناهج في ترتيب الحجاج" فقد أفاد منه مسائل عديدة منها باب الترجيح [4].

1-الباجي، الإشارة،المصدرالسابق،ص145.
2-الباجي ،المصدر نفسه،ص145.
3-الباجي، ،المصدر نفسه، ص 145.
4-الباجي، ،المصدر نفسه، ص145.

ولا يخفى تأثر أبي الوليد الباجي بشيخة أبي إسحاق الشيرازي في مسائل تعرض لها في كتبه الأصولية والجدلية وهي:" التبصرة"، و"شرح اللمع " و"المعونة في الجدل "، كما هو الحال في اصطلاح لحن الخطاب وفحوى الخطاب وإطلاق لفظ الراوي وغيرها، كما اعتمد على كتبه في نقل الآراء الأصولية للمذهب الشافعي،وعلى كتب شيخه أبي جعفر السمناني في نقل اجتهادات المذهب الحنفي[1]، كما أفاد المؤلف من كتاب" التقريب في أصول الفقه " لأبي بكر محمد بن الطيب الباتلاني في مسائل عديدة منها : الأوامر والنواهي ، والعموم والخصوص وأحكام أفعال النبي ومسائل أخرى، وكان للباجي رأي مع الاجتهادات التي يوريها، فإن حصل توافق بينها وبين رأيه أخد بها وإلا ناقشها وفندهما بالحجة والبرهان.[2]

هذا،وإن كان لكتاب "الإشارة " جوانب إيجابية مهمة إلا أنه لا يخلو من جوانب أخرى سلبية مؤاخذ عليها –شكلا ومضمونا–يمكن أن نشير إليها في النقاط التالية:

عدم التوازن الحاصل بين الأبواب والفصول،بحيث أننا نجد أبوابا تتراوح فصولها من ثلاثة إلى أحد عشر فصلا، وأبواب أخرى بفصل والحد فريد كباب أحكام الاستثناء، وباب بيان الأسماء العرفية، وباب أحكام الترجيح، وأبوابا ثالثة مجرد تماما من الفصول: كباب حكم المطلق والمقيد وما يتصل بالخاص والعام ، وباب حكم المجمل وتارة نجد بعض المباحث الأصولية معراة عن الأبواب والفصول ، بحيث أننا نجد أبوابا تتراوح فصولها من ثلاثة إلى احد عشر فصلا ، وأبوابا أخرى بفصل واحد فريد كباب أحكام الاستثناء،وباب بيان الأسماء العرفية، وباب أحكام الترجيح،

1–الباجي،الإشارة، المصدر السابق ،ص146.
2–الباجي،المصدر نفسه، ص146.

وأبوابا ثالثة مجردة تماما من الفصول: كباب حكم المطلق والمقيد وما يتصل بالخاص والعام،وباب حكم المجمل وتارة نجد بعض المباحث الأصولية معراة عن الأبواب والفصول كمسائل النهي.[1]

ومما نجد ملاحظته أن المؤلف قد يقسم المسألة غلى ضربين أو أكثر فيترك الضرب الأول ضمن الباب والأضراب الأخرى يجعلها ضمن فصول مثل ما فعل في باب الكلام في معقول الأصل، وقد يعمد أحيانا إلى تقسيم المسألة قسمين، يضع القسم الأول في فصل والثاني في باب، مثل الذي حصل في باب أحكام الترجيح، وهذه المنهجية معيبة من الناحية الشكلية[2] .

إقحام المؤلف بعض الفصول ضمن أبواب غير أصلية لها، إذ كان الأولى تخصيص باب مستقل لها،وذلك كالفصل المتعلق بالتعارض والترجيح حيث أن المؤلف أدرجه في باب العموم وأقسامه، ولا يخفي ما جرت به عادة علماء الأصول عند تعرضهم لمسألة التعارض والترجيح أن يضغطوه في باب مستقل ويؤخرونها مع أواخر المباحث الأصولية وهو مكانها الأصلي لها،بالإضافة اقتصار المؤلف في مؤلفه على أقوال وآراء علماء للمذاهب الثلاثة،الحنفي،المالكي والشافعي من غير أن يتعرض للمذهب الحنفي، ولعل اقتصاره هذا جاء نتيجة إطلاعه على الاجتهادات الأصولية لعلماء المذاهب الثلاثة من خلال تلمذته على شيوخة من الحنفية والمالكية والشافعية.[3]

عدم إشارته إلى كون المسألة مختلفا فيها في العديد من المسائل وإنما يكتفي بذكر القول منسوبا لأهله ومقرونا بدليله كمسألة تخصيص العموم بخبر الواحد،وتخصيص عموم القرآن وأخبار الآحاد بالقياس الجلي والخفي وفحوى الخطاب ولحن الخطاب والحصر وغيرها [4].

1-الباجي،الإشارة، المصدرالسابق،ص146.
2-الباجي، المصدر نفسه،ص146.
3-الباجي، المصدر نفسه،ص147.
4-الباجي، المصدر نفسه،ص147.

ومن مؤاخذات المؤلف أنه يورد الحديث الصحيح بصيغة التضعيف والتمريض كقوله:"روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:"لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس "،وقوله:فمثل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه سئل عن بئر بضاعه.فقال:"الماء طهور لا ينجسه شيء" وتكرر ذلك في غالب الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في النص.ولا يخفى أن هذه الطريق مغايرة لمنهج العلماء المحققين في أهل الحديث الذين يميزون بين صيغتين عند إيراد الحديث:

- صيغة الجزم موضوعه للصحيح والحسن.
- صيغة التمريض موضوعه لما عداهما [1].

وهذا أدب أخل بع جماهير أصحاب العلوم ما عدا أحذاف المحدثين حكاية المؤلف عدم اختلاف العلماء في مسألة اعتبار الجواب غير المستقل بالسؤال أو الحادثة في العموم والخصوص، والعلماء في ذلك مجموعون على تبعية الجواب غير المستقل بالسؤال أو الحادثة في عمومه ويتبع السؤال في خصوصه في أحد قولي العلماء وهو المختار عند الجمهور.يلاحظ أن المصنف أطلق اصطلاح لحن الخطاب على دلالة الاقتضاء وهو من المنطوق غير الصريح تبع في ذلك شيخه أبا إسحاق الشيرازي،ونلفت النظر هنا إلى أن لحن الخطاب يختلف إطلاقه باختلاف مقصود كل أصولي فكما أطلقه الباجي وغيره على دلالة الاقتضاء أطلقه آخرون على مفهوم الموافقة كما جاء عن الشوكاني إطلاقه، وسوبالآمدي وابن الحاجب بين لحن الخطاب وفحواه [2].

1-الباجي، الإشارة، المصدر السابق،ص147.

2-الباجي ، المصدر نفسه، ص148.

المبحث الثالث : "كتاب الحدود في الأصول"

"كتاب الحدود في الأصول "من أبرز المؤلفات الأصولية الهامة للإمام أبي الوليد الباجي (ت 474 هـ)،حيث تناول التعريف بالمصطلحات الأصولية والمفاهيم السياسية التي يقوم عليها علم الأصول وذلك بطريقة مختصرة وبمنهجية .

تعريفه :

يتناول الباجي في هذا الكتاب التعريف بالمصطلحات الأصولية التي وضعها الأصوليون بعناية لضبط المعاني وتحديد المفاهيم التي تعد أساسا في بناء الأحكام،فضبط وفهم هذه المصطلحات يعد ضرورة لفهم مباحث أصول الفه ومقاصده وبذلك هي ليست مجرد ألفاظ، وبذكر الباجي في كتابه هذا تعريفات كثيرة كالعلم بتقسيمه علم ضروري وعلم نظري، الاجتهاد الإجماع، المستدل والمستدل عليه ،...وهي تعريفات لقرابة الثمانين حدا، وعند تأليفه لهذا الكتاب كان يسهب أحيانا في كلامه على بعض الحدود كتعريفه للعلم بأنه معرفة العلوم على ماهو به[1] ويختصر أحيانا أخرى جسما يقتضي المقام وتتطلب الحاجة كتعريفه للحكم بقوله:يستعمل في المفس ، يقتضي المقام وتتطلب الحاجة كتعريفه للحكم بقوله ك يستعمل في المفسر ويستعمل في الذي لم ينسخ[2].

والمتشابه بأنه المشكل الذي يحتاج في فهم المراد به إلى تفكر وتأمل[3].

والمطلق:هو اللفظ الواقع على صفات لم يقيد ببعضها[4].

1-الباجي،كتاب الحدود في الأصول، تح: نزيه حماد، مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، سوريا حمص ط1492،1هـ/1973م،ص24ص35.

2-الباجي، المصدر نفسه، ص48

3-الباجي،المصدر نفسه، ص48.

4-الباجي، المصدر نفسه، ص 48.

وكثيرا ما يذكر حدا من الحدود لبعض شيوخه أو أصحابه،ثم لا يرتضي هذا الحد لما يرى فيه من خلل أو نقص، فيذكر وجوه الاعتراضات عليه،ويدلى بتعريفه الذي سلم في رأيه من الإيراد[1].

عند دراسة المصنفات الإسلامية في التراث الإسلامي، جرت العادة بتنوع أساليب التأليف من حيث البناء المنهجي واهتمام العلماء والمؤلفين بتقديم تمهيد لمقدمات مصنفاتهم يوضحون فيها منهجهم في الكتابة والمصادر المعتمدة عليها أثناء التأليف مع إبراز مقاصدهم منها ، ولكن ما يلاحظ أن الباجي في كتابه كتاب الحدود في الأصول اتخذ منعرجا مختلفا على عكس ما اتجه إليه المؤلفين الآخرين بدلالة أنه لم يقدم لمؤلفه أي تمهيد أو مقدمة تمهد لمحتواه أو توضيح كيفية معالجته وطريقته في التأليف بل افتتح كتابه بعد بالبسملة والصلاة والسلام،على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة بتعريفه للحد،وغالبا ما يعد الباجي في تعريفاته إلى إيراد الأصل اللغوي للمصطلح كما عرف عند العرب،تمهيدا لتحديد دلالته الاصطلاحية في السياق الفقهي ويستدل على ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية.[2]

فيعرف الحد بقوله:"وأصل الحد في كلام العرب المنع" ، قال الله تعالى " **تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا** "[3].ومنه سمي السجان حدادا لمنعه من يسجن من الخروج والتصرف[4].

ويعرف البيان بأنه الإيضاح، ومعنى ذلك أن يوضح الآمر أو الناهي أو المخبر أو الجواب عما يقصد إلى إيضاحه ويزيل اللبس عنه وسائر وجوه الاحتمال الذي يمنع تبيينه ، ومن قولهم : وضح الصبح ، ووضح الشيء ، إذ ظهر وزال الحائل عنه [5].

1-الباجي،الحدود، المصدر السابق، ص17.
2-الباجي ،المصدر نفسه، ص23.
3-سورة البقرة ، الآية 229.
4-الباجي، الحدود، المصدرالسابق،ص 23.
5-الباجي،المصدر نفسه، ص 41.

والهداية قد تكون بمعنى الإرشاد حسب تعريفه،ومعنى ذلك أن الهداية تكون بمعنى التوفيق قال الله لنبيه " إنك لا تهدمن أحببت " يريد بذلك لا توفيقه.وأما إرشاده فقد وجد منه صلى الله عليه وسلم – لمن أحب ولم يحب وتكون الهداية أيضا بمعنى الإرشاد وقد جاء ذلك في قوله تعالى "**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ**[1]و" معناه أعلمهم أرشدهم[2].

بالإضافة إلى أن أبي الوليد الباجي يعمد في تعريفه للمصطلحات إلى تحديدها بدقة وبمنهجية، فيقدم التعريف حسب ما يراه مناسبا من وجهة نظره،ويتطرق إلى عرض أبرز الاعتراضات الممكنة عليه،ثم يقوم بمناقشتها وتحليلها لتفيدها وتبين نقاط ضعفها، مع تأكيده معقولية ما ذهب إليه من تعريف ونستدل ذلك بقوله : قال أبو الوليد رضي الله عنه : " والذي عندي أن الاستحسان الذي يتكرر ذكره ..."[3] وقوله أيضا " وما قلناه أولى "[4].

وكثيرا ما يذكر حدا من الحدود لبعض شيوخه أو أصحابه،ثم لا يرتضي هذا الحد لمايرى فيه من خلل أو نقص،فيذكر وجوه الاعتراضات عليه ويدلى بتعريفه الذي سلم في رأيه من الإيراد عليه[5].

ويعد هذا الكتاب في مجمله ذا قيمة علمية رفيعة، وفائدة جمة بحيث لا يستغنى عنه في الدراسات الأصولية،سواء لدى الباحثين المتخصصين أو المؤلفين في هذا الفن،فضلا عن طلاب العلم وطلاب التوسع والإبتكار المعرفي .

1-سورة فصلت،الآية 17.

2-الباجي،الحدود، المصدرالسابق، ص 42.

3-الباجي،ا ،المصدر نفسه، ص 66.

4-الباجي، المصدر نفسه، ص80.

5-الباجي، المصدر نفسه، ص18.

منهج الإمام أبي الوليد الباجي في كتابه "كتاب الحدود في الأصول: "

استهل الباجي كتاب الحدود في الأصول بالبسملة ثم اتبعها بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – من غير تقديم لمقدمة تمهيدية مطولة أو عرض عام لأهمية كتابه، وإنما اختار أن يبدأ مباشرة بتعريف الحد وبذلك نستطيع القول أن الإمام الباجي فضل استخدام المفاهيم والمصطلحات الأصولية ك تمهيدا لكتابه بدلا من استخدام مقدمات أو تمهيدات أخرى ، وهو ما يعني أنه أراد الاختصار والبدأ مباشرة بالموضوع فعرف بعد الحد العلم وذكر أقسامه ضروري ونظري، وتطرق أيضا إلى تعريف الإعتقاد والجهل والظن والسهو ... وحدود أخرى،وكما ذكرنا سابقا قد قدم حوالي ثمانين حدا.

وقد اتسم منهجه في ذلك كله ببيان ما ترجح لديه من آراء وذلك من خلال تصحيح الأقوال التي يراها صوابا، أو تضعيف ما خالفها من الآراء الأخرى،مع إيراد الحجج التي يعتمدها في الترجيح، مما يعكس حرصه على تأسيس القول المختار على دليل أو تعليل[1]، فدائما ما يورد عبارات "والذي عندي[2] ..."،"وما قلناه ..."[3]"والصحيح"[4].

ومثالا أيضا عند تعريفه للعقل وما ذهب إليه العلماء من اختلاف حول محله هل هو القلب أم الرأس فقال:"والصحيح ما قاله مالك رحمه الله"[5]، والدليل على قوله: تعالى:"**فَتَكُونَ لَهُمْ**

1- نورالدين صغيري، المرجع السابق، ص 138.
2-الباجي، الحدود، المصدر السابق، ص66.
3-الباجي، المصدر نفسه، ص80.
4- الباجي، المصدر نفسه، ص34.
5-الباجي، المصدر نفسه، ص34.

قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا[1]" وفي تعريفه للنص فهو يقول:" ولا يدخل على هذا النص لقولنا " من المعاني الذي يحتمل اللفظ [2]"، وأيضا قوله في تعريف الخصوص" فيصح أن يقال ...[3]".

هذا ما جاءت به القريحة في الحديث عن هذا الكتاب، وهو إذا ما قورن بكتب التعريفات والحدود التي كتبت في عصره ك"كتاب الحدود" للشيرازي أو غيره من الكتب ك"كتاب الحدود والمواضعات لابن فورك[4] المتوفى سنة 406 هـ[5].

1-سورة الحج الآية 46.

2-الباجي، الحدود، المصدر السابق، ص43.

3-الباجي، المصدر نفسه، ص45.

4- ابن فورك هو:الامام العلامة الصالح ، شيخ المتكلمين ، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ت406،ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج117، ص215.

5-نور الدين صغيري، المرجع السابق، ص139.

الفصل الثالث: جهود الإمام أبو الوليد الباجي في خدمة فروع المذهب المالكي.

***المبحث الأول*:تأليفه لكتاب المنتقى لكتاب المنتقى في فروع المذهب المالكي.**

1-تعريف كتاب المنتقى.

2-منهج المؤلف فيه.

***المبحث الثاني*:تأليفه لكتاب المنهاج في ترتيب الحجاج في فروع المذهب المالكي.**

1-تعريف كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج.

2-منهج المؤلف فيه.

***المبحث الثالث*:دور مناظرات الإمام أبو الوليد الباجي وآراءه الجدلية في خدمة فروع المذهب المالكي.**

1-مناظرة الباجي مع ابن حزم الظاهري.

2-مناظرة الباجي مع الراهب الفرنسي.

3-مناظرة الباجي مع بعض علماء عصره.

الفصل الثالث: جهود الإمام الباجي في خدمة فروع المذهب المالكي.

في هذا الفصل نسلط الضوء على أبرز معالم الجهود الفقهية التي بدلها الإمام الباجي في خدمة المذهب المالكي، مبينين ملامح منهجه ومواطن إبداعه، وأثره العلمي في تقوية أركان المذهب ونشره مع استعراض لبعض النماذج التطبيقية من كتبه التي عكست شخصيته الفقهية الفذة.

المبحث الأول: تأليفه لكتاب المنتقى في فروع المذهب المالكي.

1. تعريف كتاب المنتقى:

هو من أنفس ما ألف في فقه مذهب مالك، حيث فقها أحاديث الموطأ بشرح وتفريع بديع[1] وهو كتاب انتقاه من كتاب الاستيفاء على وجه الاختصار والتقريب شرح فيه أحاديث "موطأ مالك" وقام بتفريغ المسائل الفقهية عليها سالكا مذهب الاجتهاد، وإقامة الحجة[2]، وقد ألفه الباجي ليكون أقرب للقسم لكل طالب علم، وقد صرح بذلك في مقدمة "المنتقى" بقوله "فإنك ذكرت أن الكتاب الذي ألفت في شرح الموطأ المترجم بكتاب الاستفاء يتعدد على أكثر الناس جمعه، ويبعد عنهم درسه لاسيما لمن يتقدم له في هذا العلم نظر ولا تبين له فيه بعد أثر، فإن النظر فيه يبعد خاطره ويجبره، ولكثرة مسائله ومعانيه يمنع تحفظه وفهمه، وإنما هو لمن رسخ في العلم وتحقيق بالفهم، ورغبت أن أقتصر فيه على الكلام في ما يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه[3].

1-المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 69.

2-الباجي، الإشارة، المصدر السابق، ص 139.

3-الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، المصدر السابق، ج1، ص 201.

وأصل ذلك من المسائل بما يتعلق بها في أصل كتاب الموطأ ليكون شرحا له وتبيها على ما يستخرج من المسائل منه، ويشير إلى الاستدلال على تلك المسائل والمعاني التي يجمعها وينصها ما يخف ويقرب ليكون ذلك حظ من ابتدأ بالنظر في هذه الطريقة من كتاب "الاستيفاء" إن أراد الاقتصار عليه وعونا له إن وطمحت همته إليه، فأجبتك إلى ذلك وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته[1].

وأعرفت فيه عن ذكر الأسانيد واستيعاب المسائل والدلالة وما احتج به المخالف، وسلكت فيه السبيل الذي سلكت في كتاب دو "الاستيفاء" من إيراد الحديث والمسألة من الأصل ثم أتبعت ذلك ما يليق به من الفرح وأثبته شيوخنا المتقدمون من المسائل وسد من الوجوه والدلائل.[2]

يتضمن كتاب المنتقى للإمام أبو الوليد الباجي تسع مجلدات خصص كل منها لمعالجة مسائل فقهية متفرقة، تناولها المؤلف بمنهج علمي دقيق يجمع بين التحليل والترجيح، وسنتناول فيما يلي أبرز الموضوعات التي وردت في هذه المجلدات.

تضمن المجلد الأول من المنتقى مباحث فقهية تتعلق بالصلاة فافتتح بالكلام عن أوقاتها، ومنها وقت الجمعة، وما يتصل بدلوك الشمس وغسق الليل، وجامع الوقت كما تحدث عن مسائل تتعلق بالنوم المؤدي إلى تقويت الصلاة، والنهي عن الصلاة بالهاجرة وكذلك دخول المسجد مع وجود ريح النوم، وتعرف كذلك إلى أحكام الطهارة، فبين أحكام الوضوء وغسل الوجه، وإزالة النجاسة، واختلافها باختلاف مواضعها إضافة إلى بيان محل النبة من التطهر من النجاسة[3].

1-الباجي، المنتقى، المصدر السابق، ص 201.
2-الباجي، المصدر نفسه، ص 202.
3-الباجي، المصدر نفسه، ج1، ص 233ص300.

ونجد أيضا أنا الباجي تحدث في هذا المجلد مالا يوجب الوضوء وتطرق إلى حكم من غلبه الدم بسب جرح او رعاف، وبين حكم الوضوء من المذي مع الإشارة إلى الرخصة في تركه، وعرض مسائل تتعلق بأحكام غسل الجنابة[1]، وقد خص الباني بابا التيمم، وتناول فيه تيم الجنب، كما تطرق إلى ما يحل للرجل من امرأته حال حيضها، إضافة إلى بيان طهارة الحائض وأحكامها[2].

أما المجلد الثاني فقد جاء تحت عنوان كتاب الجنائز وتناول فيه الباجي أحكام تغسيل الميت، والمشي أما الجنازة بالنار والتكبير في الصلاة عن الجنازة ، كما يحث في جواز الصلاة عن الجنائز في المسجد، وايضا النهي عن البكاء على الميت[3].

المجلد الثالث، فقد حمل عنوان كتاب الصيام حيث تناول فيه أحكام رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان، وكذلك صيام من نوى قبل الفجر، والصيام في السفر، وعما تحدث عن صيام الكفارة لمن أفطر في رمضان، وكذلك قيام يوم عاشورا والندر في الصيام والصيام عن الميت إضافة إلى قضاء رمضان و الكفارات المتعلقة به[4].

وتحدث عن قضاء صوم التطوع، وقيام اليوم الذي يشك فيه، وتناول أحكام الاعتكاف، بما في ذلك صحته، وحكم حروم المعتكف يوم العيد، كما أشار إلى ما ورد بشأن ليلة القدرة.[5]

المجلد الرابع : جاء بعنوان كتاب الزكاة، وتناول فيه الباجي المسائل المتعلقة بما تجب فيه الزكاة، كالزكاة في العين من الذهب والورق، كما خصص بابا لبيان حكم إخراج زكاة المال من غير

1-الباجي، المنتقى، المصدر السابق، ج 1، ص 319-400.
2-الباجي، المصدر نفسه ، ج 1، ص 420-450.
3-الباجي، المصدر نفسه ، ج2، ص 460-500.
4-الباجي، المصدر نفسه ، ج 3، ص 15-65.
5-الباجي، المصدر نفسه ، ج 1، ص 73ص110.

جنسه، وتطرق كذلك إلى زكاة المعادن والركاز، ولم يغفل الباجي عن الحديث عن زكاة أموال اليتامى والتطرف فيها بالتجارة لمصلحتهم، بالإضافة إلى تناوله المسألة زكاة الميراث وأحكامها[1] وتحدث في موضوع آخر بيان الدين الذي تسقط به الزكاة، كما تطرق إلى زكاة صدقة الماشية، وناقش مسالة النهي عن التضييق عن الناس في أداء الصدقة، بالإضافة إلى موضوع أخر يتعلق بالأموال التي تؤخذ منها الزكاة[2].

وتحدث عن مسألة زكاة الحبوب والزيتون، وزكاة الفطر مبينا وقت إخراجها، والفئات التي لا تجب عليها[3].

أما المجلد الخامس فكان بعنوان كتاب الحج: تحدث فيها أبو الوليد الباجي عن أحكام الغسل عند الإهلال وغسل المحرم وما ينهى عنه حال الإحرام كلبس المخيط والمصبغ ، كما بحث الباجي في مواقف الإهلال، وأحكام العمل فيه، ورفع الصوب به[4].

كما تناول الباجي في كتابه مسألة متعلقة بإفراد الحج والقرآن، ووقت قطع التلبية، وأحكام الحائض أثناء الحج وفعل العمرة أو بعضها في أشهر الجح، وتقديم العمرة عن الحج بالإضافة إلى نكاح المحرم، والحج عن الغيرة[5] وختم الباجي كتاب الحج ببيان حكم قيام يوم عرفة، وما ورد في قيام أيام منى[6].

1-الباجي، المنتقي المصدر السابق ، ج 4، ص 120، ص162.
2-الباجي، المصدر نفسه، ج 4، ص 172، ص230.
3-الباجي، المصدر نفسه، ج 4، ص 258، ص 312.
4-الباجي، المصدر نفسه، ج 4، ص 312، ص353.
5-الباجي، نفسه، ج5، ص 355، ص 420.
6-الباجي، المصدر نفسه، ج 5، ص 535، ص538.

الكتاب السادس هو كتاب الحقيقة وتحدث فيه عن ما جاء في العقية والعمل في العقيقة[1].

كتاب الذبائح، وتطرق فيه الباجي إلى التسمية على الذبيحة وكذلك ما يكره من الذبيحة في الذكاة و الذكاة ما في بطن الذبيحة[2].

كتاب الصيد وجاء فيه ترك أكل من قتل المعراض والحجر وباب في صفة الرمي أو الضرب وباب أخر في بيان من إليه قسمة الغنيمة وغيرها من المسائل المتعلقة بالصيد.[3]

كتاب الجهاد: وناقش فيه أبو الوليد الباجي، بعض المسائل المتعلقة بالجهاد مثل الترغيب في الجهاد، والنهي عن أن يسافر بالقران إلى أرض العدو، وكذلك النهي عن قتل النساء والولدات في الغزو والعمل في غسل الشهيه[4].

كتاب النكاح، وجاء فيه، خطبة النساء، وكذلك استئذان البكر والأيم في أنفسهما، ونقاش موضوع الصداق والجباء وغيرها من المسائل المتعلقة بالنكاح[5].

كتاب الطلاق وتحدث فيه عن ما يجوز إيقاعه من الطلاق وناقش فيه على المواضيع المتعلقة بالطلاق[6].

- كتاب الرضاع[7].
- كتاب المكاتب والقضاء في المكاتب[1]

1-الباجي، المصدر نفسه، ج6، ص 197، ص 201.
2-الباجي، المنتقي ،المصدر السابق ، ج 6، ص 207، ص 230.
3-الباجي ، المصدر نفسه، ج 6، ص234، ص 236.
4-الباجي، المصدر نفسه، ج 6، ص 318.
5-الباجي ، المصدر نفسه، ج7، ص 8.
6-الباجي، المصدر نفسه، ج7، ص 14.
7-الباجي، المصدر نفسه، ج8، ص 3.

- كتاب الشفعة، وتحدث فيه عنها تقع فيه الشفعة، ولما لا تنع فيه الشفعة.[2]
- كتاب الفرائض، وتطرق فيه الى مسائل متعلقة بالميراث والوصايا.[3]
- كتاب العقول، وكتاب الحدود[4].

امتدت موضوعات الكتاب عبر الأجزاء التسعة لتشمل أبواب الطهارة، الصلاة، والزكاة، الصيام، الحج، الجهاد البيوع، النكاح الحدود والمواريث، وغيرها من أبواب العبادات والمعاملات، وقد اعتنى الباجي في كل باب بتفسير الأحاديث وذكر الروايات المختلفة، مع ربط ذلك بالقواعد الفقهية والأصولية، مما جعل كتابه مرجعا مهما في المذهب المالكي والفقه.

2. منهج الإمام الباجي في كتابه المنتقى

كتاب "المنتقى شرح الموطأ " يصنف من أبرز الشروح الفقهية على موطناً الإمام مالك، خصوصا من حيث الجانب الفقهي في إطار المذهب المالكي، فقد كان يورد الحديث ويشرحه، وكثيرا ما يورد مسائل وفروع متعلقة به مع عرض أقوال الأئمة ومناقشتها أحيانا ودعم الاتجاه المالكي بدليله مع ذكر مختلف الروايات والبناء على القاعدة وتوجيه الحكم في الغالب، وكل ذلك مع حسن ترتيب في العرض[5].

وقد اعتمد الباجي في كتابه منهجا فقهيا تناول فيه المسائل والفروع وفق تسلسلها الوارد في الموطأ، الذي جاء مرتبا على أبواب الفقه ويتحلى منهج الباجي في كتابه المنتقى في النقاط الأتية:

1-الباجي، المصدر نفسه، ج 8، ص 177ص210.
2-الباجي،المنتقي ،المصدر السابق، ج8، ص 231.
3-الباجي، المصدر نفسه، ج8، ص 282.
4-الباجي، المصدر نفسه، ج9، ص 120.
5-الباجي، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام،المصدر السابق، ص 52.

- بعد أن ينتهي الإمام الباجي من شرح ترجمة الباب والكلام عن اللغويات وغريب الحديث، يشرح في معالجة ما يتضمنه من المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، ولو يجعل لذلك عنوانا بل جاء كلامه على المسائل الفقهية أثناء شرح الحديث، وأحيانا كان يستخرجها من تراجم والأبواب التي هو بصدد شرحها[1].
- يسوق المسألة الفقهية ويذكر خلاف الأئمة في المسألة مسندا كل رأي لقائله.
- يقوم بمناقشة الآراء المخالفة للمذهب المالكي، ويور إجابات على رأي على ما يعارضه كقوله في ردّ ما لا يقبله، وأجيبت بكذا، وتعقب بكذا، فإن قيل كذا فإن قبل كذا، قلنا كذا ونحو ذلك من العبارات[2].
- التزم أن لا يرد على مذهب المخالف لمذهب مالك وفي ذلك يقول: " فأجبتك وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته وأعرضت فيه عن ذكر الأسانيد واستيعاب المسائل والدلالة، وما احتج به المخالف[3].
- كثيرا ما ينتصر للمذهب المالكي دون أن يستنقص من أراء المذاهب الأخرى ويرجح رأيه غالبا بقوله: والأصح كذا والأرجح كذا قد يذكر الرأي المخالف ثم يتبعه بما يختاره فيقول، أجيب أو تعقب بكذا. وقد لا يصرح بالترجيح فيفهم اختياره أو ميلة لرأي للأقوال المالكية من سباق عرضه للأقوال، فتارة يصدر رأي المالكية ثم يذكر ما عداه دون تعقب، وتارة يسوق الآراء الأخرى ويختمها برأي المالكية

1-العمري بلاعدة، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى، رسالة دكتوراه، قسم التشريعية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، 2009، ص 104.

2-العمري بلاعدة، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى،المرجع نفسه، ص 104.

3-الباجي، المنتقى، المصدر السابق، ص 201.

- يقوم الإمام الباجي بالتفريع الكثير على الأصل، بحيث يعد كتابه المنتقى من الكتب الهامة في فروع الفقه المالكي، كما أنه من الكتب الهامة في شرح الحديث.[1]
- ومنهج الباجي عدم التكرار للمباحث التي يتعرض لها بالبسط، بل يكتفي فيها بالإحالة إلى موضع بسطها وأيضا من منهج الباجي تقسم الكلام على المسألة بحسب مواضعها.[2]

يرتب الإمام الباجي الأدلة التي يستدل بها على المسألة الفقهية على النسق الآتي:

يبدأ بالقرآن الكريم ثم بالسنة النبوية المطهرة، ثم بالإجماع، ثم بالقياس، وبين يستدل بالحديث الشريف فأحيانا يذكره بسنده كاملا ويعزوه لمن أخرجه من أئمة الحديث في الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع، وأحيانا يكتفي بالراوي الأعلى أو بالصحابي مع التابعي، وأحيانا يذكر المتن دون إشارة إلى الإسناد والغالب من فعله أنه يذكر الصحابي مع جزء من متن الحديث حيث يكون الشاهد.

ومما يلاحظ في شرح الإمام الباجي للنصوص الشرعية مسحة عقلية وتقريب منطقيا، وهو دائما يتمسك بالأحواط، وحين يجتهد في فهم ذات الدلالة الظنية فإنه يؤولها بما يتفق مع واقع الأشياء ويتلاءم مع سماحة الشرع الذي جاء رحمة للعالمين[3] ذكر الباجي في الكتاب بعض الافادات عن العادات التي كانت متعارفة مع الميل إلى إصلاحها، ليستقيم السلوك على نحو ما شرح الله، ومما يتجلى فيه ذلك مسألة : وأما أن يجتمعوا فيقرأون في السورة الواحدة مثلما يعمل أهل الإسكندرية، وهي التي تسمى القراءة بالإدارة فكرهه مالك، وقال : لم يكن هذا من عمل الناس ، ووجه ذلك الكراهة للمبادرة في حفظه والمباهاة بالتقدم فيه.

1-العمري بلاعدة، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى ،المرجع السابق ، ص 105.

2-بغداد سنوسي، اختيارات الباجي في المنتقى، دراسة النماذج تطبيقية، رسالة ماجستير، قسم الشريعة ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012 ، ص 33.

3-العمري بلاعدة، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى ،المرجع السابق ، ص 105.

وأما القوم يجتمعون في المسجد أو غيره فيقرأ لهم الرجل الحسن الصوت فإنه ممنوع، قاله مالك، لأن قراءة القرآن مشروعة على وجه العبادة، والانفراد بذلك أولى، وانما يقصد بهذا صرف وجوه الناس، والأكل به خاصة فيه نوع من السؤال به وهذا مما يبت أن ينزه عنه القرآن[1].

ظهرت مالكية الباجي الحديثة والفقهية واضحة متميزة في هذا الكتاب التحليل، كما برزت قدرته الفذة على الجمع بين المدرستين المالكيتين: العراقية والقيروانية ويتضح ذلك في استشهاده بنصوص وأراء القاضي عبد الوهاب في التلقين والإشراف، والمعونة وابن الجلاب في التفريغ ... ولم يكتفي الباجي باستيعاب أراء أمهات الكتب المالكية، بل قدم لنا أراد المذاهب الأخرى[2]: ومما قيل في منهج الباجي في هذا الكتاب: ذهب فيه مذهب الإجتهاد وإيراد الحجج، وهو ما يدل على تبحره في الفنون[3].

أخد الإمام الباجي المادة العلمية في كتابه من مصادر كثيرة سواء في شرح الحديث أو التخريج أو الفقه، فكان ينقل منها على نحو منظم، وكان يذكر الكتاب واسم صاحبه وأحيانا أحدها فقط[4].

المبحث الثاني: تأليفه لكتاب المنهاج في ترتيب الحجاج في فروع المذهب المالكي..

يعد كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي من أهم المصنفات في الجدل الأصولي، حيث عرض فيه منهجية مرتبة الإحتجاج الفقهي تقوم على قواعد عقلية ونقلية ويبرز

1-في الباجي، فصول الأحكام في بيان ما مضى عليه العمل، المصدر السابق، ص 52.
2-بغداد سنوسي، مرجع سابق، ص 27.
3-الباجي، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل، المصدر السابق، ص 53.
4-العمري بلاعدة، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى، المرجع السابق، ص 106.

الكتاب وعي الباجي بأهمية تنظيم الحجج في الخلاف الفقهي، وفي هذا المبحث سوى تتعرف عليه أكثر

1. تعريف كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج:

هو كتاب وضعه الإمام أبو الوليد الباجي في علم الجدل يتوفى منه بيان أبوابه وأقسامه وما يترتب عن ذلك من أسئلة وما يقابلها من أجوبة، بيانا مجملاً ومفرقا ومفصلا ومدققا.[1]

وقد وضع الباجي في مقدمة الكتاب الأسباب والدوافع التي جعلته يؤلفه

فقد رأى أن بعض أهل عصره لا يحترمون قواعد المجادلة وسنن المناظرة، ويخوضون فيما لا يفهم، فعزم على وضع كتاب يبين فيه أداب الجدل وقواعده، متجنبا التطويل الممل والاختصار المخل، وقد جعله جامعا لما يحتاج إليه مستوعب لما يقول عليه في الاستدلال بالكتاب والسنة والاجماع والقياس وغير ذلك من أنواع الأدلة[2].

وفي هذا الكتاب يستعرض فيه الإمام أبو الوليد الباجي الآراء المختلفة من المذاهب الثلاثة الكبرى ليعضها جد والآراء المالكية[3].

وقد ضمن الباجي مقدمة كتابه- أو المدخل إلى كتابه كما سماه محقق الكتاب، بابا بعنوان باب ذكر ما يتأدب به المناظر، حيث ذكر فيه مجموعة من الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المجادل وهي أن يقدم على جدله تقوى الله – عز وجل- ويتوقر في جلوسه ولا ينزعج من مكانه.

1-الباجي، الإشارة، المصدر السابق، ص 147.

2-أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 135.

3-الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط 2، 2000، ص 19.

ويحسن الاستماع إلى خصمه، ولا يتكلم على ما لم يقع له علم به و كذلك لا يناظر في حال الجوع والعطش[1].

ثم ألف بابا أخر الذي جاء العنوان: باب بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناذرين، حيث لخص فيه باختصار شديد التعريف بالمصطلحات التي ضمنها كتابه الحدود في الأصول بنفس الترتيب بداية من حد العليم وانقسامه إلى علم ضروري وعلى نظري، وحد الجهل والشك، والظن، وانتهاء بحد المعارضة والترجيح والانقطاع[2].

ثم عقد بابا ترجم له بقوله باب أقسام أدلة الشرع وقسمه إلى خمسة أبواب فرعية وهي:

- باب أقسام أدلة الكتاب: ويظم الكتاب على ضربين: مفصل ومجمل فأما المفصل فعلى ضربين محتمل وغير محتمل، فغير المحتل هو النص، والمحتمل على ضربين، ظاهر وعام.
- أما الباب الثاني فهو : باب أدلة السنة ، وتمثلت أدلة السنة في[3] ثلاثة أضرب : أقوال، وأفعال، واقرار[4].
- الباب الثالث هـ: باب بيان وجود أدلة الإجماع والاجماع هو إجماع أهل العصر على حكم الحادثة، وهو على ضربين ضرب منه يعلم بالإتقان وضرب يعلم بالاختلاف[5].
- وباب بيان أدلة العصر المعقول
- وباب بيان وجود أدلة استصحاب الحال[6]

1-الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، المصدر نفسه، ص9ص10.
2-أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 136.
3-الباجي، المنهاج، المصدر السابق، ص 15.
4-الباجي، المصدر نفسه ، ص18.
5-الباجي، المصدر نفسه، ص 21.
6-الباجي، المصدر نفسه، ص 33.

وقد ختم بهذه الابواب بقوله " قد ذكرنا بين يدي العدل حدودا وفصولا ملخصة يحتاج إلى معرفتها صاحب الجدل ليعلم ما يستدل به ثم يشرع في كيفية الاستدلال.[1]

ثم انتقل الباجي بعد ذلك إلى صلب الموضوع فعقد سبعة أبواب كبيرة من بينها:

- باب أقسام السؤال والجواب، وتناول فيه أنواع الأسئلة والأجوبة حيث اشتمل على السؤال الإثبات مذهب المسؤول، والسؤال على حقيقة المذهب وعن دليله، ووجه الاستدلال به، مع بيان ما يقابل ذلك من أجوبة.[2]
- ويوجد باب أخر عنوانه: باب بيان وجوه الاعتراض على الاستدلال بالكتاب وضع هذا الباب، الاعتراض على الاستدلال بالكتاب بأن المستدل لا يقول به، وكذلك القول بموجب الدليل من الكتاب والمنازعة في مقتضاه والاعتراض على الاستدلال بالكتاب بدعوى المشاركة فيه وأيضا تناول الاعتراض على الاستدلال بالكتاب باختلاف القراءات، والاعتراض على الاستدلال بالكتاب بدعوى النسخ.[3]
- ثم عقد بابا آخر بالذي جاء بعنوان باب الاعتراض على الاستدلال بالسنة وقد مضى الكلام في الاستدلال بالسنة وذلك في فصلين أحدهما الاسناد والآخر المتن.

وقد أفرد كل واحد منها في باب بين فيه وجوه الاعتراضات والأجوبة[4] وهي كالتالي:

- باب الاعتراض على الاستدلال بالسنة من جهد الاسناد[5].

1-الباجي، المصدر نفسه، ص 23ص 31.
2-الباجي،المنهاج، المصدر السابق، ص 34ص 42.
3-الباجي، المصدر نفسه، ص 42ص64.
4-الباجي، المصدر نفسه، ص 76.
5-الباجي المصدر نفسه، 76.

- باب وجوه متن السنة وقد ذكر أن الكلام في الاعتراض على السنة من طريقتين : أحدهما: الاعتراض على السند والآخر الاعتراض على المتن[1].

الباب الاعتراض على الاستدلال بالسته بدعوى النسخ: الاعتراض بدعوي النسخ يقع من ثلاثة أوجه:

1. أحدهما أن ينقل النسخ صريحا
2. والثاني أن ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم! – ما ينفي الخبر المتدل به متأخر عنه.
3. والثالث أن ينقل عن الصحابة العمل بخلافه، فيدل ذلك على نسخه[2].

- باب الاعتراض على الاستدلال بالسنة بالتأويل، ويقوم على:

- تأويل الظاهر
- وتخصيص العام[3]
- باب الاعتراض بالمعارضة على الاستدلال بالسنة، وجملة ذلك أنه لا تقلو المعارضة من أحد أمرين:

اما أن تكون منطق أو بغله[4]

- باب الاعتراض على الاستدلال بأفعال النبي – صلى الله عليه وسلم[5].

1-الباجي، المصدر نفسه، ص 90.
2-الباجي، المنهاج، المصدر السابق، ص 111.
3-الباجي، المصدر نفسه، ص 117.
4-الباجي ،المصدر نفسه، ص 118.
5-.الباجي، المصدر نفسه، ص 127.

وقد تم بابا آخر سماه: باب بيان وجوه الاعتراض على الاستدلال بالإجماع: وقد مضى الكلام في الكتاب والسنة، ويضم كل من الاعتراضية على الاستدلال بإجماع أهل المدينة وكذلك الاعتراض على الاستدلال يقول الواحد من الصحابة إذا لم يظهر[1].

وعقد باب آخر ألا وهو باب الكلام على مفعول معقول الأصل وقضى مضى الكلام في الأصل، والكلام ها هنا في معقول الأصل وهو على أربعة أضرب:

- لحن الخطاب
- وفحوى الخطاب
- والحصر
- ومعنى الخطاب[2].

وقد أفرد كل واحد من ذلك، وبين الكلام فيه، وجاء على النحو التالي:

- الاعتراض على الاستدلال بلحن الخطاب.
- الاعتراض من على الاستدلال بفحوى الخطاب.
- الاعتراض على الاستدلال بالحصر.
- الكلام على منى الخطاب وهو القياس، وهو من أعظم أدلة العقولة شأنا[3].

أما الباب الأخير فكان بعنوان الكلام على استصحاب الحال: وقضى الكلام على أدلة الأمل ومعقول الأصل، والكلام هاهنا في الاعتراض على استصحاب الحال.

1-الباجي، المصدر نفسه، ص 130ص142.
2-الباجي، المنهاج، المصدر السابق، ص 145.
3-الباجي، المصدر نفسه، ص 147ص 150.

وأن استصحاب، حال العقد يعترض عليه من وجهين:

- أحدهما: أن يعارضه بمثله.
- والثاني: أن ينقله على المال بدليل[1]

2. منهج أبو الوليد الباجي في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج

يتضح من خلال الكتاب كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج أن أبو الوليد الباجي قد انتهج منهجا علميا يتسم بالدقة والنسقية، غني فيه بتفصيل خطوات الحجاج وترتيبها وفق بناء منطقي محكم، وذلك على النحو التالي:

عند ما يسرد الإمام الباجي الأقوال يتعرض الأقوال الكثير من العلماء في هذا الفن، ولا ينسى أن يصحح، ويصوب ويخطأ، كما جرت عادته في كتبه حيث يتميز بشخصيته الناقدة، والتي لا تقبل كل ما ورد، بل تنتقى من الأول ما تدعمه الأدلة، والبراهين القاطعة، ويلقي كل ما كان هزيلا وهنا فتراه يقول: " وهذا غير صحيح " أو "قال أبو الوليد: وهذا اليس بصحيح عندي" او "وهذا ليس بجواب صحيح " أو "وهو الصحيح" أو وهو الصحيح ، عندي"[2]

كثيرا ما يختصر القاضي أبو الوليد الباجي الاجابة ويحيل كتابه (مسائل الخلاف)، أو في أصول الفقه (إحكام الفصول في أحكام الأصول) كما أن الكتاب حافل بالفروع الفقهية من مذهب المالكية، فهو يقول مثلا وقد بينت ذلك في كتاب إحكام الفصول بما يغني الناظر فيه إن بها شاء الله ، مما يثبت قطعا أنه ألفه قبل المنهاج[3].

1-الباجي،المصدر نفسه، ص 219.
2-نور الدين صغيري، المرجع السابق، ص 142.
3-أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 139.

تقسيم الباجي كتابه إلى أبواب وكل باب إلى فصول وكل فعل إلى مسائل وحرص على أن يكون هناك تناسب في التقسيم[1].

الشروع في بيان الأدلة والحجاج بعد ذكر الأقوال وتفصيل المذاهب[2] ونفي ما يخص النقل يقوم الباجي بتقييم حجية تأليفه على آيات قرآنية حرم الله في بعضها الجدل على ما يحاج في ما ليس له به علم وفرض في الأخرى على ما علم وأتقن فنه أن يجادل بالتي هي أحسن، وكذلك يدعمها بالسنة النبوية[3].

أداب الجدل، وضوابطه، شدد الباجي على ضرورة مراعاة الأدب العالمي أثناء الجدل، ونبذ التشنج.

التأصيل للجدل الفقهي من داخل المذهب، حيث جعل من الجدل وسيلة لفهم مراتب الأدلة الفقهية، والتفريق بين الأقوى والأضعف وبين الحجة والدعوى[4].

وفي الأخير يتبين أن عتاب المنهاج في ترتيب الحجاج يعد من المصنفات الأصولية المتميزة التي تبرز جانبا مهما من جهود الإمام الباجي في ترسيخ أسس الاستدلال المنهجي في الفقه الإسلامي وخاصة في المذهب المالكي، فقد قدم المؤلف في هذا الكتاب تصورا متماسكاً لطبيعة الحجاج الفقهي.

1-الباجي، المنهاج، المصدر السابق، ص 19.
2-نور الدين صغيري، المرجع السابق، ص 143.
3-الباجي، المنهاج ، المصدر السابق، ص 20.
4-الباجي، المصدر نفسه، 21.

المبحث الثالث:دور مناظرات الإمام الباجي العلمية وآراءه الجدلية في خدمة فروع المذهب المالكي.

بعد عودة الإمام أبو الوليد الباجي من رحلته العلمية في المشرق، وجد ساحة علمية في الأندلس مليئة بالتحديات الفكرية والمذهبية، ما دفعه إلى خوض مناظرات مع أبرز العلماء، دفاعا وخدمة للمذهب المالكي وتوجهه الأصولي وقد شاعت هذه المناظرات محطة حاسمة في مسيرته ساعدته على إثبات مكانته العلمية وترسيخ تأثيره في الفقه المالكي بالأندلس، وفي هذا المبحث، نسلط الضوء على أبرز هذه المناظرات.

1. مناظرة الإمام أبو الوليد الباجي مع ابن حزم الظاهري:

كما سبق القول أنه لما قدم الباجي إلى موطنه بالأندلس وعنده زاد كاف في علم الجدل وأدابه وعلم الشريعة والأصول والعقليات، فضلا عما كان يتمتع به من قدرات فكرية عالية تؤهله للدخول في مناظرات علمية تكشف للناس الحق، وتساعدهم على فهم الحقيقة[1]، وقد تأثر هذا الأخير بشيوخه الذين التقى بهم، وأخذ عنهم في المشرق أمثال الشيرازي والدامغاني وأبي الطيب الطبري وغيرهم وقد كان أثر أبي الوليد الباجي أوسع وأعمق في مجال المناظرة الذي كان متعارف في الأندلس ومنتشرا بين علمائها، فقد خاض العديد من المناظرات العلمية مع خصومه من علماء عصر في مختلف ربوع الأندلس.[2]

سواء في مرسية مع أبن حفص عمر بن حسين الهوزني وغيرها من مدن الأندلس، فأقام عليهم الحجة وأثبته البيئة وعزز الدليل بما حباه الله من إمكانيات فكرية وعلمية تساعده على ذلك، فأكتسب سمعة كبيرة بين العلماء ورجال العلم، الأمر الذي دعاهم إلى الالحاح عليه لمقابلة

1-الباجي، الإشارة، المصدر السابق، ص 119.

2-العمري بلاعدة، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى، المرجع السابق، ص 72.

محسن بن حزم[1] الذي لمع نجمه بالأندلس، وعرف فصله وتفوقه العلمي لما كان يتمتع به من غزارة علم، وقوة ذاكرة.[2]

وهكذا التقى الرجلان بميورقة سنة 439 هـ بحضرة الوالي أبي العباس أحمد ابن رشيق الكاتب[3] وتحت رعايته جرت بينهما مناظرة في موضوعات متفرقة أصولية بصورة خاصة، تصب في مسألة نفي القياس وإبطال الرأي وتحليل الأحكام، وما يترتب عن هذه القضايا من فروع فقهية[4]، وقد انتهت هذه المناظرة بانتصار الإمام أبو الوليد الباجي وتفوقه حسب رواية أكثر المؤرخين وخروج ابن حزم من هذا المجلس مغلوبا بالحجج والبراهين التي أقامها الباجي وجادل بها خصمه وظهر تفوقه بارزا وأقر ابن حزم بفضل أبو الوليد الباجي وقدرته على المجادلة فيه " لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب الامثل أبو الوليد الباجي لكفاهم"[5].

وقد كان الذي يأخذونه عليه انه يخالف المذهب المالكي، ويشن عليه الغارة ويضرب بأقوال جمهور الفقهاء الذين يتخذون الرأي منهاجا فقهيا عرض الحائط في عنف وقوة، لأنه ليس العقل أن يخوض إلا في فهمها، فإن خاص وراءها فإنه لا يمكن أن يكون ما يأتي له من الأحكام الشرعية[6].

1-ابن حزم الظاهري، هو أبو محمد بن سعيد بن حزم ولد بقرطبة سنة 384هـ، حفظ القرآن وله مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم اشهرها، الإحكام في أصول الأحكام، ينظر: محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته، عصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص 21 ص32.

2-الباجي، الإشارة، المصدر السابق، ص 120.

3-أحمد بن رشيق الكاتب هو أبو العباس أحمد بن رشيق، نشأ بمرسية وانتقل إلى قرطبة وطلب الأدب توفي 440 هـ ينظر: ابن الآبار الحلة السيراء، ج 2، ص 128.

4-الباجي، الإشارة، المصدر السابق، ص 121.

5-ابن بسام، المصدر السابق، ق. 2، م. 1، ص 96.

6-أبو زهرة، المرجع السابق، ص 522.

كما كانت بينهما مناظرة تناول قضايا شخصية هامشية، حيث قال المقري[1] "ولما ناظر ابن حزم، قال له الباجي: أنا أعظم منك همة في مطلب العلم لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقناديل بائت السوق، رد عليه ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك إنما طلبتها في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته، فلم أرج به إلا على القدر العلمي في الدنيا والأخرة فأتمه ".

2. مناظرة الباجي مع الراهب الفرنسي:

شهدت مناظرات الامام أبي الوليد الباجي نشاطا فكر يا بارزا منذ أن وطأة قدماه أرض الأندلس، حيث خاض مناظرات معمقة من أجل الدفاع وخدمة المذهب المالكي، وقد جرت هذه المناظرة بين أبو الوليد الباجي وأحد الرهبان الفرنسين، وتعد هذه المناظرة نموذجا على الجدل الدين العقدي الذي كان سائدا بين المسلمين والمسيحين خلال فترة القرن الخامس هجري، ويعزى هذا الحوار إلى سياق التفاعل الثقافي بين الجانبين[2] وتمثلت هذه المناظرة في مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الراهب الفرنسي والإمام أبو الوليد الباجي التي أرسلها إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطة والراهب الفرنسي يسمى القديس[3] هيوم ودليل تكرار هذه الرسائل رد الباجي للراهب قائلا: ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك، تعينت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النصح الذي يجرى إليه أهل الفضل، وأمرنا الله به على السنة الرسل[4].

1-المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 77.

2-الباجي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، تح : محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة ، القاهرة، مصر، د. ط، 1986، ص 31.

3-الباجي، المصدر نفسه، ص 49.

4-القديس: هو كبير رهبان دير وكان قد توسد سّده هذا الدير ما بين عامي (441، 500 هـ)، ينظر الباجي المصدر نفسه، ص 34.

ويتضح من فحوى رسالة الراهب الفرنسي أنه كان أول من أرسل الرسالة إلى بنى هود من خلال ذلك بحسب ما ورد في النص حيث افتتح الراهب رسالته بالإقرار بحالته السابقة لوصفه متنكسا من أحقر الرهبان، مكرسا نفسه لعباده وفق المعتقد النصراني.[1]

حيث قال " وإنك قد رأيت كتابنا إليك الذي راجعت عليه مراجعة نبيلة، على حسب نظر أهل الدنيا، ولم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية، ولذلك تراخي زماني بمراجعتك إذ توقعنا أن نتكلف تعبا لا نجتني به ثمره" حيث أعلى الراهب الفرنسي قصده من الرسالة وهي دعوة الأمير المقتدر بالله الى الدخول في دين النصرانية، ووصف عيسى بقوله " هو الاله الذي اتخذ حجابا على صورتنا لينقدنا بدمه من ملكة إبليس ووجوب الإيمان به وحده"[2].

فكان رد الإمام أبو الوليد الباجي على الراهب الفرنسي بالدليل العقلي ورد دعوى أن عيسى عليه السلام ابن الله، فذات عيسى عليه السلام محدثة لأن الصفات القائمة بها حادثة، وكل ما قام به الحادث فهو حادث، قال الباجي: "وإن لنبرأ بمثلك، ونرفع قدرك عما استفتحت به كتابك، من أن عيسى – ابن الله تعالى، بل هو بشر مخلوق وعبد مربوب لا يعد عن دلائل الحدوث: من الحركة والسكون، والزوال، والانتقال والتغير من حال إلى حال، وأكل الطعام، والموت الذي كتب على جميع الأنام"[3]

فهو من ذرية آدم وولده ولم يكن آدم إلها وظهرت له معجزات مثل بقية الانبياء والرسل وأن إحياء ميت وإبراء أكمة وأبرص يدل على النبوة ولا يدل على أنه الإله ولو جاز ذلك لجاز أن يدعى آدم وابراهيم و موسى ومحمدا وسائر الأنبياء عليهم السلام الذين ظهرت على أيديهم معجزات ألهة معبود و وان ذلك محال فلا خالف الا الله ولا معبود سواه، وهؤلاء أنبياء مكرمون

1-الباجي، المصدر نفسه، ص 65.
2-الباجي، رسالة راهب فرنسا ،المصدر السابق، ص49، ص 50.
3-الباجي، المصدر نفسه، ص 65ص 66.

ورسل مؤيدون، صدقهم الله تعالى، بما ظهر على أيديهم من المعجزات التي لا يقدر عليها غيره ولا تصح أن يخلقها سواه"[1].

حيث أثنا الباجي على شكر الله وحمده على ما خصنا به وهدانا له وأنار قلوب جماعة من المسلمين بالإسلام وأعزنا به وأكرمنا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وخصنا بالقرآن الكريم قال تعالى:" **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** "[2]،و داعيا للراهب النصراني النجاة مما هو عليه والاجتهاد للانتقال إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم وبعله من أهل الإسلام[3].

يذكر الباجي ما تضمنته رسالة الراهب من مخالفة وتناقض الأهل ملته فهو يقول: " لا ينبغي أن يؤمن بغير المسيح الذي هو ابن الله " بينما يعد الإيمان بالأب قسم الإيمان بالابن عند سائر أهل الملة المسيحية.

كما يشير الباجي إلى أنه لو تتبع ما في الرسالة من التناقض لم يسلم منها إلا اليسير الحقير، إلا أنه يتجاوز عن ذلك بما عهد منه ومن أهل ملته (من قلة العلم، والبعد عن مقاصد المناظرة وترك المدرسة والمحاورة مع تمويهات لا تصح وتحقيقات لا تثبت، ويرجو الله أن يوفقه إلى الترك التمويه والتعلق بالمغالطة والكذب.. ويعوضه على الحقائق ومديح المقاصد وأدب المناظرة.[4]

كما أورد الباجي في رسالته إلى الراهب الفرنسي حملة من المعتقدات المنسوبة الى النصارى، من أن المسيح بذل دمه استنقاذا للناس، وهو أمر ينكره الباجي مؤكدا استحالة أن يكون للرب

1-الباجي، المصدر نفسه ، ص 68ص69.
2-سورة فصلت ،الآية، 111.
3-الباجي ورسالة الراهب الفرنسي، المصدر السابق، ص 69، ص 70.
4-أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 151.

دم، إذ أن الدم من الأجسام المحدثة المخلوقة، كما انتقد قولهم إن المسيح مات مصلوبا. وهذه الصفة لا تصح إلا على محدث مخلوق، لأن الحياة القديمة لا يصح عدمها[1].

ويعقب الباجي على هذا الاعتقاد الفاسد بقوله "لا يجوز هذا المحال الا من سقطت مقالته وعميت بصيرته، فكيف يجوز لمن كانت هذه حاله أن يدعو الناس إلى جهله ومحاله.

ويعيد الباجي جرأة الراهب على الكتابة بهذا المحال إلى المقتدر بالله الى سببين اثنين: إما لجهله بالشريعة الصحيحة فاعتقد أن سائر الشرائع تجري هذا المجرى في الاستحالة والفساد[2].

وإما لخوفه أن يفقد مكانه عند جهال ملته بان هو تحول إلى الدين الصحيح لعلمه أنه لن ينال درجة أو فضلاً عن درجة أعلاهم.[3]

3. مناظرة الإمام أبو الوليد الباجي مع علماء عصره:

تعود جذور هذه المناظرة إلى مسألة علمية تناولها أبو الوليد الباجي أثناء تدريسه لشرح صحيح البخاري بمدينة دانيته[4] وحين بلغ حديث المتعلق بالمقاضاة في صلح الحديبية شده والذي جاء فيه أنه " اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قد قضى عليه محمد رسول الله، قالوا : لا تقر بهذا ، لو تعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال : أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه:

1-الباجي، رسالة الرهب الفرنسي، المصدر السابق، ص 80، ص 82.

2-أبو لبابة حسين، المرجع السابق، ص 152 .

3-أبولبابة حسين، المرجع نفسه، ص 152.

4-دانية: هي مدينة تقع شرق الأندلس على البحر عامرة، ينظر: الحميري المصدر السابق، ص 231.

امح رسول الله، قال علي: لا والله لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يحس يكتب ، فكتب : هذا معني ما قضى عليه محمد بن عبد الله[1] ".

وقد سئل الباجي في مجلسه عن المرجع الذي يعود إليه الضمير في أحد الافعال، فكتب جوابا أفاد فيه بأن الضمير يعود وقت ظاهر النص، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد انتشر هذا الجواب بين أهل دانية، على حتى بلغ بعض فقهائها، فأنكروا ما تضمنه من جواز نسبة الكتابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد تصدر الفقيه أبو بكر بن الصانع قائمة المنكرين على الإمام الباجي.[2]

حيث استنكر ما نقل عنه من أقوال، وبلغ به الأمر إلى إصدار فتوى بتكفيره وتجاوز ذلك إلى التحريض العلني، إذ شاع لعن الامام الباجي والتبرؤ منه في أوساط العامة، بل وترددت هذه المواقف في خطب المساجد[3] وإثر ذلك قام الناس بشكايته إلى أمير دانية، حيث جمع هذا الأخير في مجلسه الخصم المخالف المشكل من فقهاء إمارته بأبي الوليد الباجي لإقامة مناظرة علمية حول هذا الموضوع ليتبين الأمر ويستظهر الحق ويطلع على أدلة كل فريق ، فاحتجوا عليه[4] بقول تعالى :"**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**" [5]،واستظهر أبو الوليد الباجي للأمير بقوله : "الا منافاة بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النقي بما قبل ورود

1-البخاري، كتاب الصلح، رقم الحديث 2699، ص 1185.
2-يوسف سنوسي، مرجع سابق، ص 561.
3-يوسف السنوسي ، المرجع نفسه، ص 561.
4-الباجي، الإشارة ، مصدر سابق، ص 134.
5-سورة العنكبوت، الآية 48.

القرآن وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمين الارتياب في ذلك فلا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى[1]

وعلى الرغم من المحنة العلمية التي تعرض لها الإمام الباجي وما لقيه من اتهامات بالتبديع والزندقة من بعض معاصريه فإن مكانته العلمية لير تغب عن أعين عدد من كبار العلماء الذين سارعوا إلى تأييد أرائه والانتصار لموافقه بل وبينوا في رسائلهم ومؤلفاتهم مكانة هذا الإمام وفضله ونبهوا إلى ضرورة توقيره واحترام جهوده العلمية، محذرين من التهوين من شأنه أو الانتقاص من مكانته وعطائه[2].

و من بين هؤلاء الفقيه المالكي أحمد بن محمد اللخمي وقال في حقه " ولا يجوز أن يؤذى إمام من أئمة المسلمين معروف خير وعلمه و صحة مذهبه وعلمه بالفقه والكلام ولا يطلق عليه بالتظليل والتبديع"[3] وقال جعفر بن عبد الجبار في حقه "وما يستبدع ذلك يعني الإجادة والصواب من مثله لما وهبه الله من الفهم وكيف لا يكون كذلك وقد ارتحل إلى العراق وقرأ على الشيوخ الجلة من أئمة السنة"[4] وكتب أيضا أبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي يقول فيه " ولا يحل لأحد أن يعنفه فيما أتى به إذ هو إمام الأئمة في المشرق والمغرب ولا سيما بالعراق وإن أكثر البلاد لمفتقرة لعلمه بالصحيح من الحديث والسقيم، فلو نهض كل من رد عليه ليتعلموا منه أوائل

1-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852 هـ)، فتح الباري، بشرح الإمام ابن عبد الله محمد بن اسماعيل الله البخاري، تق تح تع عابد القادر شبية المحمد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، 2001، ص 575.

2-يوسف سنوسي، المراجع السابق ، ص 562.

3-الباجي، تحقيق المذهب، تح : ابن عبد الرحمن بن عقيل الظاهري دار الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1983، ص 120.

4-الباجي، المصدر نفسه، ص 120.

المقترضات عليهم لكان بهم والبعض أخرى، ويزيلوا عن أنفسهم الحسد والبغض وإنما يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"[1].

وورد أيضا جواب من عبد الله بن الحسن البصري المقيم بصقليه بتصوبيه يقول فيه " والفقيه القاضي قد انتشرت إمامته، واشتهرت عدالته، فلو سأل من حاول الرد والتضليل للفقيه القاضي كل من شرق وغرب لشهد الكل بإمامته، وحفظه للحديث ومعرفته للصحيح منه والسقيم وسائر علومه، وأصول الدين وفروعه.[2]

وفي الأخير لم يقتصر الباجي على الرد الشفهي على أولئك الذين شنوا عليه في مجلس الأمير، بل عمد إلى تأليف رسالة مستقلة في هذا الموضوع، دافع فيها عن رأيه وبين وجوه الصواب فيه مفندا في الوقت ذاته أقوال مخالفيه وقد عنون هذه الرسالة بـ " تحقيق المذهب في أن رسول الله قد كتب "[3].

1-الباجي، المصدر نفسه، ص 121.

2-ابن بدران الشيخ عبد القادر بن أحمد (ت 1346 هـ) تهذيب تاريخ ابن عساكر، مطبعة الترقي، دمشق، ط 1، 1349، ص 250

3-الباجي، الإشارة ، مصدر سابق، ص 130 .

الخـــــــــــاتمـــة

خاتمة:

في ختام هذا البحث نستنتج أن:

- أبي الوليد الباجي من أبرز أعلام الأندلس في القرن الخامس الهجري،إذ جمع بين عمق الفقه وغزارة الفكر وأسهم بشكل فاعل في تطور الحياة العلمية والثقافية في عصره.

-نشأة أبي الوليد الباجي في ظل أسرة علمية عرفت بالعلم الواسع وحسن الأخلاق والتدين، ساعدته وأسهمت في تكوينه العلمي والديني منذ نعومة أظافره،حيث تلقى العلم في سن مبكرة جدا مما طورت قدراته الذهنية وصقلت ملكاته الفكرية والتي أهلته للتنافس مع علماء عصره في مختلف العلوم.

-أخد أبي الوليد الباجي تعليمه الأولي من أسرته، أولهم الفقيهة أمه والفقيه جده وخاله المحدث والفقيه أبو شاكر ابن القبري بالإضافة إلى علماء آخرون،فقد أخد عنهم شتى أصناف المعرفة كالحديث والفقه والفنون المتنوعة.

-أخد الإمام الباجي عن علماء الأندلس بإعتبارها قطب من أقطاب العلم.

- لم يكتف أبي الوليد الباجي بأخده عن علماء الأندلس فقط،بل رحل إلى بلاد المشرق ليأخد من علمائها أيضا،وقد دامت رحلته قرابة ثلاثة عشر سنة،وقد مر برحلته على عدة بلدان بدء من الحجاز،بغداد،الموصل،دمشق،ومصر فأخد عن كبار علمائها أمثال أبو ذر الهروي،الطيب الطبري وأبو جعفر السمناني وغيرهم من العلماء.

- كان يقوم بتكوين حلقات تعليمية حيث يواعظ الطلاب ويروي لهم الأحاديث والتفاسير.

-قدم أبي الوليد الباجي من رحلته العلمية في المشرق وقد نال حظا وافرا من العلم زيادة عن ماكان لديه حتى أشاد كل العلماء بعلمه الواسع وحتى منافسه في الجدل والمناظرات ابن حزم الظاهري.

- كانت جهود الإمام أبي الوليد الباجي في خدمة فروع وأصول المذهب المالكي جهودا عظيمة بإعتباره من أبرز علماء وفقهاء المذهب المالكي،فقد كتب في الفقه والأصول والتفسير والحديث وبذلك كانت له مؤلفات رصينة كان لها بالغ الأثر في ترسيخ المذهب ونشره،من أبرز مؤلفاته المنتقى شرح الموطأ الذي يعد من أهم الكتب المالكية،والإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل،وكذلك إحكام الفصول في أحكام الأصول والذي بين من خلاله قواعد الإستنباط ومناهج الإستدلال عند المالكية، وأيضا هناك كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج وهو نوع جديد من التأليف لم يسبق له من قبل بالإضافة إلى المؤلفات الأخرى .

- لم تقتصر جهود الإمام أبي الوليد الباجي على التأليف فقط ،بل كان له دور بارز في الدفاع عن المذهب المالكي في وجه المذاهب الأخرى خصوصا المذهب الظاهري الذي كان له حضور في الأندلس آنذاك وقد كان يعتني بالجدل،وهو الذي لم يعنى به المذهب المالكي إلا بعد عودة أبي الوليد الباجي من رحلته المشرقية فقد واجه أنصار المذهب الظاهري أمثال ابن حزم الظاهري بالحجة والبرهان مبينا متانة المنهج المالكي ومرونته في التعامل مع النصوص والواقع .

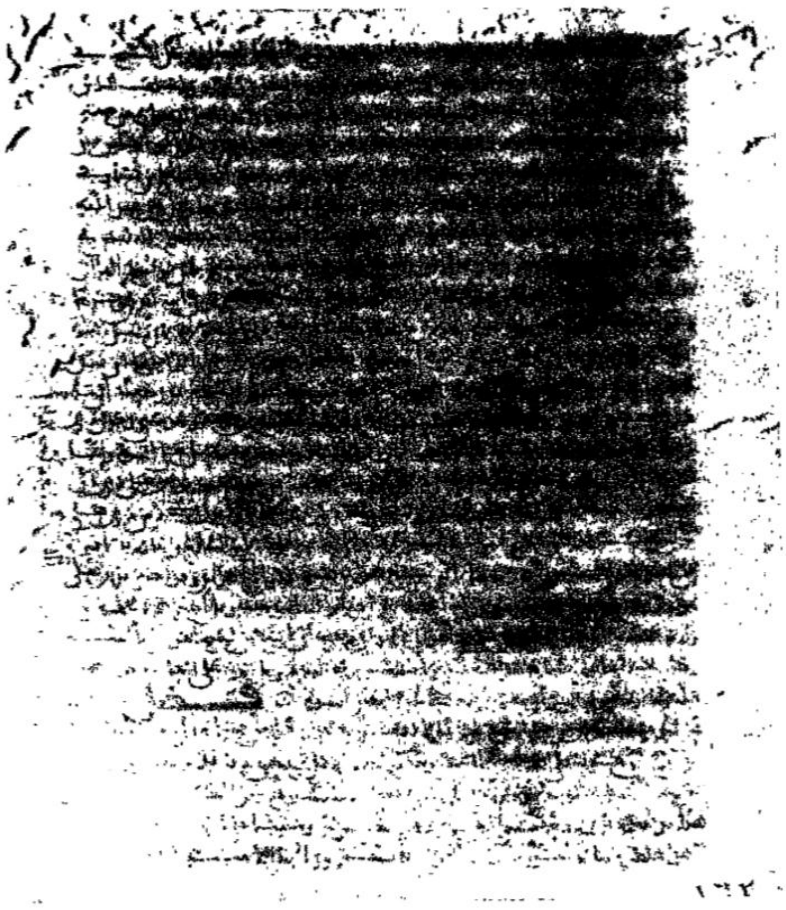
فيمكن القول أن أبي الوليد الباجي كان له دورا بارزا في خدمة المذهب المالكي من خلال مساهماته الفكرية والعقلية.

الملاحق

ملاحق



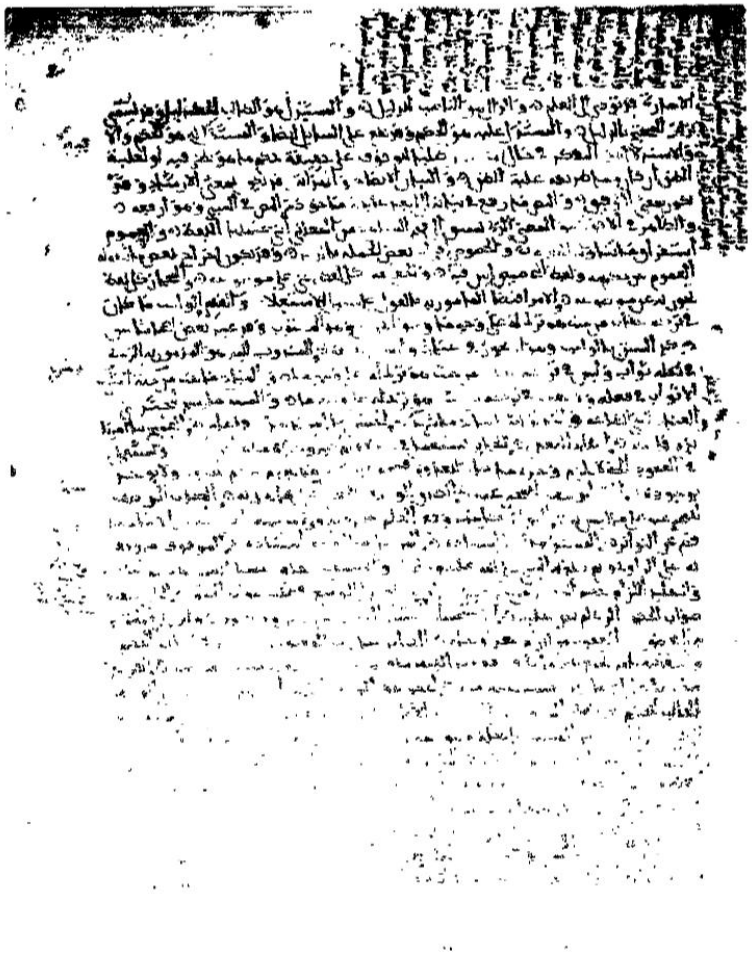
الملحق رقم (01): نص مخطوطة من كتاب رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد باجي عليها.ص59-58.



صفحة من مخطوطة القرويين بفاس

١٦٧

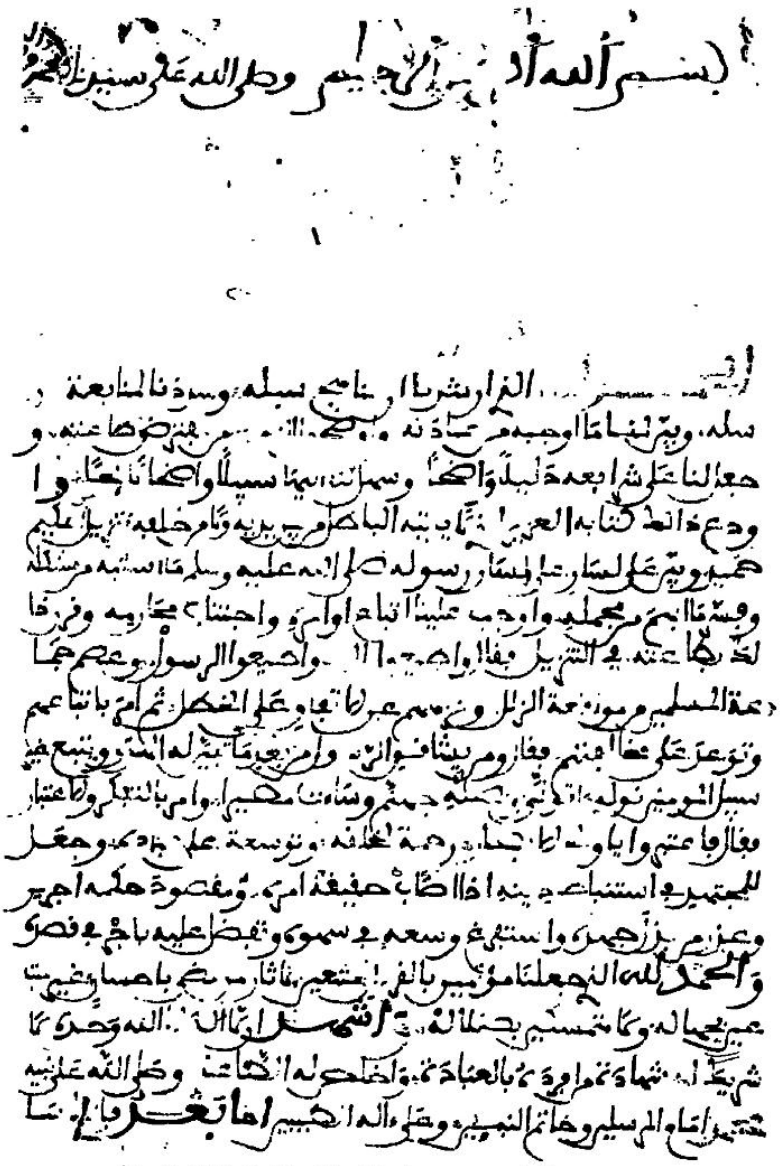
الملحق رقم (02): صفحة من مخطوطة كاب أحكام الفصول في أحكام الأصول من مخطوطة القيروان بفاس.ص:167.



الصفحة الثانية من مخطوطة مكتبة الأسكوريال بإسبانيا.

١٦٦

الملحق رقم (03): نص من مخطوطة كاب أحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي ص: 166.



الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط

الملحق رقم (04): نص مخطوطة من كتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي، ص 163.

قائـــمة

المصـــادر والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

-السنة والحديث النبوي

أ-المصادر:

1-إبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي،(ت597هـ)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،د.ت، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،بعاصمة حيدر أباد،ط1359،1،ج8.

2-إبن العماد، عبد الحي، (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،د.ت،دار المسيرة، بيروت

3-إبن بدران الشيخ عبد القادر بن أحمد، (ت1346هـ)، تهذيب تاريخ إبن عساكر، مطبعة الترقي، دمشق، ط1.

ط1989،2،ج3.

4-إبن بسام، أبي الحسن علي، (ت542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة،بيروت-لبنان،د.ط،1997،ق2،م1.

5-ابن بشكوال، (ت578هـ) ، الصلة،تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتب المصري، القاهرة ط1990،1.

6-إبن حجر العسقلاني أحمد بن علي،(ت852هـ)،فتح الباري بشرح الإمام إبن عبد الله بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبدا لفارشيبة الحمد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2001،1.

7-إبن خلكان أبي العباس شمس الدين، (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان،تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط،1978،ج1

8-إبن فرحون إبراهيم، (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1996،1.

9-ابن كثير عماد الدين،(ت774هـ)،البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي،دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1998،1.

10-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف ،(ت474هـ)،الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق،علي فركوس، دار العواصم للنشر والتوزيع، ط2014،3.

11-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف ،(ت474هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض، ط1986.

12-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف،(ت474هـ)، فصول الأحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تحقيق:محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان،1974.

13-الباجي أبوالوليد سليمان بن خلف،(ت474هـ)،كتاب الحدود في الأصول، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر،لبنان-بيروت،سوريا-حمص، ط1 ،1492هـ/1973م.

14-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف، المنتقى في شرح موطأ مالك، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1999، ج1.

15-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف، (ت474هـ)،المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق:عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1987.

16-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف، (ت474هـ)،النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه،تحقيق:إبراهيم باحسن عبد المجيد، دار الوطن للنشر،الرياض.

17-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف،(ت474هـ)،رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، تحقيق:محمد عبد الله الشرقاوي،دار الصحوة،القاهرة-مصر،د.ط،1986.

18-الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف،(ت474هـ)،فصول الإحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام،تحقيق،محمد أبو الأحفان،دار أبي حزم، للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط1، سنة2002.

19-الحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح(ت488هـ)،جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحيق:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،تونس،ط2008،1.

20-الحميري، محمد بن عبد المنعم،(ت710هـ) ،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس، مكتبة لبنان،ساحة رياض الصلح، بيروت، د.ط،1975.

21-السيوطي جلال الدين،(ت911هـ)،طبقات الحفاظ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1983 .

22-الضبي،(ت599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتب المعرفية، القاهرة، ط1 ،1989،ج2.

23-القاضي، عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، د.ط،1983 م.

24-المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (ت1041هـ) ،نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط،1988،ج3.

25-اليافعي،ابن محمد عبد الله بن أسعد،(ت768هـ)،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في مايعتبر من حوادث الزمان، ومعج، خليلالمنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1997،1.

26-شمس الدين الذهبي،(ت748هـ)،سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرلؤوطا،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1984،1.

27-شمس الدين الذهبي، (ت748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط14 ج4

28-شمس الدين الذهبي، (ت748هـ)، طبقات القراء، تحقيق أحمد خان، ط1997،1.

29-الزركشي بدر الذين محمد، (ت794 هـ)،البحر المحيط أصول الفقه تح:عبد القادر العناني دار صفوة للطباعة والنشر والتوزيع الغردقة، ط 1992,1

30-ابن خاقان ابن نصرالفتح بن محمدبن عبدالله (ت529)،قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ،تح:حسين يوسف خريوش،مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع ،الأردن،ط1981,1

31-الحموي ياقوت بن عبد الله شهاب الذين،(ت626هـ)،معجم البلدان ،دار صادر،بيروت لبنان،دط،1977

32-الحموي ياقوت بن عبدالله شهاب الذين ،(ت626هـ)،معجم الأدبا إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،تح:إحسانعباس،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،ط1 ،1993

33-السبكي تاج الذين عبد الوهاب،(ت771هـ)،طبقات الشافعية الكبرى،تح:محمود محمد الطناحى،دار إحياء الكتب العربية،دط،دس

34-محمد مخلوف بن محمد،(ت1360هـ)،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،المطبعة السلفية،القاهرة،دط،1349

35-إبن شاكر الكتبي محمد ،(ت764هـ)،فوات الوفيات والدليل عليها ،تح:إحسان عباس ،دار صادر بيروت، ط1,1975

36-إبن ماكولا الحافظ ابن ناصر،(ت475هـ)،الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،تص،تح:عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1,1990

المراجع

1-العمري بلاعدة ، الإجتهادات الفقهية للإمام الباجي من خلال كتابه المنتقى،رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية،قسم الشريعة،كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر،2009

2-العمري بلاعدة، أبو الوليد الباجي وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا ،مجلة دراسات وابحاث ،مجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد28، جامعة المسيلة ،09-2017.

3-أبولبابة حسين ، أبو الوليد سليمان بن خلف وكتابه التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض،1916.

4-عبد المجيد تركي ، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تر:عبد الصبور شاهين دارالغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط1,1986.

5-محمد أبو زهرة ، ابن حزم ،حياته وعصره، وأراؤه وفقهه، دارالفكرالعربي، القاهرة،1978.

6-نور الذين صغيري، أبو الوليد الباجي، وأراؤه الأصولية في مباحث الكتاب والسنة و الإجماع حسب تبويب إحكام الفصول مع تطبيقها على كتاب الظهارة ،من شرحه المنتقى،رسالة ماجستر، شعبةأصول الفقه،كلية الشريعة والدراسة الاسلامية، جامعة أم القرى،1994.

7-يوسيف سنوسي، إسهامات الإمام أبي الوليد الباجي في الحركة العلمية خلال عصر الطوائف، مجلةأبحاث، العدد1، المجلد7،الجزائر، 2- 6 -2022.

8-بغداد سنوسي، إختيارات الباجي في المنتقى .دارسة لنمادج تحليلة، مذكرةماجستر، تخصص فقه مالكي ، قسم الشريعة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار،2013

9-أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسية وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1996.

10- المراغي عبد الله مصطفى، الفتح البين في طبقات الاصولين، د ط، مطبعة انصار السنة المحمدية مصر، 1947، ج 1.

11- ابي عبد المعز محمد علي فركوس، الانارة شرح كتاب الإشارة، دار الموقع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2000.

فـهرس المحتويـــات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ
الفصل الأول: ترجمة للإمام أبو الوليد الباجي 2
المبحث الأول سيرة الإمام أبو الوليد الباجي 2
اسمه ونسبه..... 2
مولده 3
نشأته 4
وفاته 5
المبحث الثاني: حياة الإمام أبو الوليد الناجي العلمية 6
طلبه للعلم ورحلاته 6
شيوخه: 10
تلامذته: 16
المبحث الثالث: تراث الباجي ومكانته في صرح المعرفة. 19
مكانته العلمية:... 19
مؤلفاته: 22
الفصل الثاني: جهود الإمام الباجي الأصولية في خدمة المذهب المالكي.....26
المبحث الأول: كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول.....26
تعريفه: 26

منهج الإمام الباجي في كتابه إحكام الفصول:.....31
المبحث الثاني:كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل.....34
تعريفه: 34
منهج الإمام الباجي في كتاب:"الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل " 38
المبحث الثالث : "كتاب الحدود في الأصول".....44
تعريفه : 44
منهج الإمام أبو الوليد الباجي في كتابه "كتاب الحدود في الأصول: " 47
الفصل الثالث: جهود الإمام الباجي في خدمة فروع المذهب المالكي. 49
المبحث الأول: تأليفه لكتاب المنتقى في فروع المذهب المالكي. 49
.1تعريف كتاب المنتقى: 49
.2منهج الإمام الباجي في كتابه المنتقى 54
المبحث الثاني: تأليفه لكتاب المنهاج في ترتيب الحجاج في فروع المذهب المالكي.....57
.1تعريف كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج: 58
.2منهج أبو الوليد الباجي في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج 63
المبحث الثالث: دور مناظرات الإمام الباجي العلمية وآراءه الجدلية في خدمة فروع المذهب المالكي. 65
.1مناظرة الإمام أبو الوليد الباجي مع ابن حزم الظاهري:.....65
.2مناظرة الباجي مع الراهب الفرنسي: 67
.3مناظرة الإمام أبو الوليد الباجي مع علماء عصره: 70
خاتمة:.....75
ملاحق 78

قائمة المصادر والمراجع:.....87

فهرس المحتويات.....94